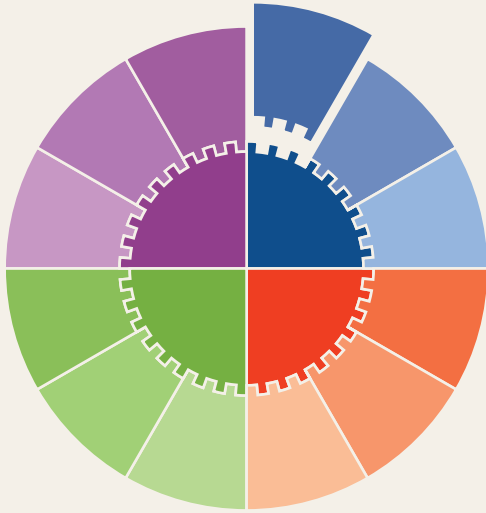


المهارات الحياتية الأساسية الإثنتي عشرة

البُعد المعرفي

الإبداع



وفيما يتعلق بتطوير رؤية متجددة للتعليم في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يأتي الإبداع متصلاً بشكل وثيق مع هذه المسألة على مستويين. أولاً، يُعتبر الإبداع مكوناً جوهرياً في عملية التعلّم لكافة المتعلمين من كافة الأعمار وكافة المناهج الدراسية، وبالتالي فهو وسيلة لخلق المعرفة يمكن له دعم وتعزيز التعلّم الذاتي، وتعلّم كيف تتعلّم، والتعلّم مدى الحياة (Ferrari et al., 2009). ومن هنا فإنّ تعزيز الإبداع هو بمثابة عنصر أساسي في عمليات التعلّم وأنظمة التعليم المحسنة. ثانياً، تساعد عملية تعزيز الإبداع في بيئة التعليم وخارجها الأطفال والشباب وغيرهم من المتعلمين على اكتشاف مواردهم في تخصصاتٍ متعددة ومجالات دراسية، وتطوير قدراتهم على العصف الذهني، والتعامل المختلف مع سياقات الحياة اليومية والعائلية والصحية وأماكن العمل، وتقديم اقتراحات ببناء. والواقع أنّ الإبداع والمهارات الإبداعية المكررة في وثائق المهارات الوطنية، كالتفكير الإبداعي والتعاون والفعالية الذاتية، هي مسائل تحظى بتقدير كبير على مدى الحياة (Care et al., 2016). ولهذا السبب، لطالما تحدث علماء النفس، مثل فيغوتسكي وغيلفورد، عن أهمية تعزيز التنمية الإبداعية لدى الأطفال لإعدادهم لمستقبل متغير (Kozbelt et al., 2010; Guilford, 1950)، والتي تمثل أولوية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث يواجه الأطفال والشباب بيئات وسياقات حياتية معقدة.

وفيما يتعلق بالتدخلات الرامية إلى تعزيز التفكير الإبداعي، فقد نجحت في زيادة التحصيل الدراسي للطلبة (Maker, 2004)، وهذا أمر يحظى بأهمية خاصة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حيث أنّ الخدمات التعليمية عموماً غير مهيأة لتشجيع

يُعتبر الإبداع إحدى المهارات الحياتية الأساسية التي يجب على الأطفال تطويرها من سن مبكرة، كونها تُعزّز أداءهم الأكاديمي وتساهم في الكشف عن مواهبهم المختلفة وصقلها. ومن هنا يمكن اعتبار الإبداع عنصراً أساسياً في البُعد المعرفي وأحد أكثر المهارات الحياتية التي يسعى الفرد لاكتسابها ضمن البُعد الفعال: وهو عنصر ضروري وبناء في عمليات التفكير المبدع ومهارة حياتية هامة في العلوم ومكان العمل. وأن يكون الفرد مبدعاً ولا سيما في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يعني أن يكون بمقدوره التعامل بشكل بناء مع السياقات التكنولوجية والرقمية المعقدة والمتطورة. كما أنّ الإبداع يتيح للفرد قابلية التكيف مع مواقف الحياة المختلفة من خلال تطوير حلول وأساليب وعمليات قائمة أو جديدة لمعالجة المشاكل القديمة والتحديات المعاصرة. وبهذا وباستخدام الإبداع يتكوّن لدى المتعلّم شعوراً بالفعالية الذاتية والمثابرة يدفعه إلى الشعور بالتمكين، وهو أحد النتائج الرئيسية للبُعد الفردي. بالإضافة إلى ذلك، يعمل الإبداع الاجتماعي وهو ظاهرة تعاونية على دفع المتعلّم ليكون أكثر إبداعاً ومطلعاً على مختلف الأفكار عبر مختلف الثقافات، ويضيف الإبداع على هذا النحو قيمةً جوهرية للبُعد الاجتماعي.

تعريف الإبداع

إنّ الإبداع، أو أن تكون مبدعاً، هو القدرة على توليد، أو توضيح، أو تطبيق أفكار وتقنيات ووجهات نظر مبتكرة (Ferrari et al., 2009)، وغالباً ضمن بيئة تعاونية (Lucas and Hanson, 2015). وبالاقتران مع التفكير النقدي ومهارات حل المشكلات، فإنّ الإبداع الذي يرتبط بها بشكل وثيق يُعتبر مكوناً رئيسياً من عناصر التفكير الهادف، وهي عملية الفكر المنظم وغير الفوضوي. وأن تكون مبدعاً يعني أن تكون مرتبطاً إلى حد كبير بالقدرات المعرفية للمتعلم، بما في ذلك المهارات التحليلية والتقييمية (Sternberg, 2006). بالإضافة إلى ذلك، تعتبر عمليات التفكير التصوري أساسية للأشخاص المبدعين (Kozbelt et al., 2010)، غير أنّ الإبداع يتداخل أيضاً مع المهارات الاجتماعية و إدارة الذات، وبالتالي فإن الإبداع الذي يرتبط أيضاً بالفنون هو شرط مسبق للابتكار والسلوكيات والحلول التكيفية في كافة السياقات الحياتية، من ضمنها بيئات التعلّم وبيئة العمل (إطار الشراكة ضمن مهارات التعلّم للقرن الواحد والعشرين، 2015). كما ويرتبط الإبداع بفاعلية المهارات الحياتية الأخرى، ولا سيما التفكير النقدي وتحديد المشكلات (Sternberg, 2006)، وحل المشكلات (Torrance, 1977)، وإدارة الذات.

الإبداع وأبعاد التعلم الأربعة

“التعلم من أجل المعرفة” / البُعد المعرفي

إنّ مساهمة الإبداع في البُعد المعرفي للتعلم كإحدى المهارات الحياتية الأساسية عادت بالكثير من المزايا التي من شأنها تعزيز التفكير الهادف، وخاصة التفكير الإبداعي، لدى المتعلمين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على وجه الخصوص، وعلى مستوى الأنظمة التعليمية في المنطقة ككل، وتحقيق النتائج التي تسعى هذه الأنظمة للوصول إليها. والإبداع ليس كما يُساء فهمه أحياناً على أنّه عامل من عوامل التفكير الفوضوي، بل هو على العكس من ذلك لِأنّه يشجع الأفكار المنظمة والمرتبطة وتوسيع مدارك المتعلمين من كافة الأعمار لتصبح لديهم القدرة على التفكير البناء المتجدد والأداء على مستوى أعلى.

و يمكن تعزيز الإبداع من خلال كافة أنواع التدريس وليس الاقتصار على مجال تخصص بعينه. كما ويمكن اعتبار الإبداع جزءاً لا يتجزأ من التعليم النوعي، ويمكن اكتسابه من خلال التدريب وبيئة دراسية مناسبة (Gutman and Schoon, 2013). ومن ناحية أخرى، فإنّ أساليب التدريس التي تركز على معرفة الحقائق على حساب تنمية مهارات التفكير، ترتبط بقمع التعبير الإبداعي (Kozbelt et al., 2010).

ويرتبط الإبداع بالتفكير المبتكر والمتباعد، والتفكير المتباعد يشمل تخيل عدة أجوبة وحلول لمشكلة واحدة بدلاً من التركيز على إجابة واحدة صحيحة، وهي عملية تفكير يمكن أن تؤدي إلى الإبداع والابتكار. كما وترتبط عمليات “ما وراء المعرفة” كالتفكير التكتيكي بالتفكير الإبداعي (Kozbelt et al., 2010).

وقد أجريت أبحاث على الوظائف السلوكية والدماعية خلصت إلى أنّه في الوقت الذي لا يوجد فيه اختلافات بين الرجال والنساء في الأداء السلوكي لكافة المهام، وجد أنّ نمط نشاط المخ أثناء مشاركتهم في أداء المهام المذكورة قد أشار إلى اختلافات استراتيجية بين الجنسين. فمثلاً خلال التفكير المتباعد جرى تنشيط المناطق ذات الصلة بالذاكرة التعريفية وبقوة في الذكور، في حين كانت المناطق المتعلقة بنظرية المعالجة المرجعية الذاتية أكثر نشاطاً عند الإناث. ويمكن استخدام هذه الفروق بين الجنسين لاستكشاف المزيد من الفروق بين الجنسين في مستوى أعلى من الإدراك، بحيث يكون التركيز غير منصب على القدرات الفكرية والذهنية وإنما الاستراتيجيات المستخدمة، والنهج القائم على المهام الوظيفية، والأسلوب المعرفي المعتمد من كلا الجنسين في ظروف محددة (Abraham et al., 2014)، وذلك بهدف تزويد كلا الجنسين بالأنشطة التعليمية الفعّالة والكافية للوصول إلى أفضل أداء.

الإبداع وتعزيزه، وذلك بسبب الاعتماد على أساليب التدريس التي تركز على المدرس والتي تميل إلى قمع الأفكار المبتكرة (Beghetto, 2010). كما ولا يشعر الطفل بأنّ البيئات المدرسية آمنة، الأمر الذي من شأنه قمع الإبداع. ومن هنا فإنّ تعزيز الإبداع من خلال تكييف الأساليب، وبناء بيئات تعليمية آمنة، يمكن له أن يدعم الأداء العام للمدارس في المنطقة، وفي الوقت ذاته إعداد الطلبة ليصبحوا مبدعين في الحياة وفي العمل. بالإضافة إلى ذلك ومع تطور الإبداع مع مرور الوقت من كونه فكرة إلى إنجاز واقعي، فمن الضروري البدء في سن مبكرة، حيث بذلت جهود ناجحة لتحسين الإبداع لدى الأطفال من خلال تسهيل مهارات اللعب من خلال التظاهر والتقليد (Russ and Fiorelli, 2010). وهناك عوامل نجاح أخرى تشمل:

- i. استكشاف مختلف الأنشطة لتمكين الطفل من اكتشاف ما يحبه وينمي مواهبه وقدراته.
- ii. الاعتناء ببيئات الرعاية من خلال إشعار الطفل بالأمان للتعبير عن أفكاره حتى غير التقليدية منها، وكذلك تعزيز أنشطة الإبداع اليومية وتشجيع الاستقلالية في حل مختلف المشكلات (Russ and Fiorelli, 2010).

وأخيراً ووفقاً للمادة 29 من اتفاقية حقوق الطفل، فإنّ الإبداع أمر ضروري “لتنمية شخصية الطفل ومواهبه وقدراته العقلية والبدنية إلى أقصى إمكاناتها” (الجمعية العامة للأمم المتحدة 1989)، وبناءً عليه وبعد تطوير القدرات الفكرية للطفل وهي مسألة يُنظر إليها عادةً على أنها تقع على عاتق المدرسة وحدها (UNICEF, 2007b)، هناك مبرر أخلاقي لخلق مجموعة متنوعة من البيئات التعليمية من شأنها أن تعزز الإبداع، ولا سيما من خلال تعزيز الحيوية واللعب والمرح والحرية والثقة، وتقبل الاختلافات، والالتزام الشخصي (Siegel and Kaemmerer, 1978)، والتشجيع التنظيمي ودعم العمل الجماعي (Amabile et al., 1999)، والتأكيد على البُعد الاجتماعي للإبداع.

“التعلم من أجل العمل” / البُعد الفعال

إنَّ الإبداع والمهارات الحياتية المتعلقة بالإبداع مرغوبة وعلى نطاق واسع في مكان العمل. وعلى غرار النتائج التي توصلت لها دراسات أخرى، اعتبرت مهارات التفكير الإبداعي من أهم المهارات الحياتية في التوظيف، وفقاً لمسح أجره مسؤولون تنفيذيون في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (Al Maktoum Foundation, 2008). كما ووجدت دراسة أخرى لفجوة المهارات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أنَّ التفكير الإبداعي اعتبر مهارة مهمة في المناصب الوظيفية المبتدئة/المتوسطة، وأكثر أهمية في المناصب العليا (YouGov and Bayt, 2016). ويشار إلى أنَّ 63 في المائة من الشركات في المنطقة واجهت صعوبات في إيجاد موظفين لديهم هذه المهارات.

ومن هنا نجد أنَّ الإبداع والمهارات الحياتية الإبداعية مهمة لتعزيز الابتكار وحل المشكلات، ولتحسين الإنتاجية. والابتكار هو عملية يقوم من خلالها مجموعة من الأشخاص يتمتعون بعقلية ريادية بتطوير أفكار جديدة أو تكييف الأفكار القائمة (World Bank, 2010a). فضلاً على أنَّ هذه المهارات الحياتية تحظى بأهمية كبيرة في أي مشروع ريادي منذ بدايته أو في وقت لاحق عند تطويره والنهوض به. وبعيدا عن الابتكارات الاقتصادية في المنتجات والعمليات والخدمات، يرتبط الإبداع بالتطورات الإيجابية داخل المجتمع من خلال قدرة الأفكار الجديدة على حل المشكلات الملحة (Moran, 2010)، ويشمل ذلك النهوض بالعمال في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لتمكينهم من التفكير “خارج الصندوق” ليكونوا قادرين على المنافسة في الاقتصاد العالمي من خلال تعزيز قدراتهم على التفكير ضمن اقتصاد رقمي وتكنولوجي مُوجّه (Jalbout and Farah, 2016).

لكنَّ سوق العمل غالباً ما يفتقر لمثل هذه المهارات الإبداعية (World Bank, 2010a)، ولهذا تبحث الشركات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عن حلول لتشجيع هذه المهارات الحياتية الأساسية (Nosseir, 2015). ولدعم السلوكيات الإبداعية، ينبغي على المؤسسات أن تكون أكثر إدراكاً للتحيز القائم على الجنس فيما يتعلق بالإبداع، لأنَّ البعض يربطه بالصفات المرتبطة تقليدياً بالعمال الذكور، كالجرأة والمجازفة والاستقلالية، مما قد يؤدي إلى تجاهل أفكار المرأة وإنتاجها الإبداعي، وبالتالي فقدان الابتكارات التعاونية والشاملة (Adams, 2015).

“تعلم المرء ليكون” / البُعد الفردي

يُعتبر الإبداع، والذي هو في صُلب فكرة “أن تكون إنساناً” (Robinson, 2015)، جزءاً لا يتجزأ من تحقيق المواهب الفردية والعنصر الذي يؤدي إلى المثابرة (Simonton, 2010) و الصمود، وهي إحدى المهارات الحياتية الأساسية. كما وتعتبر مهارات الإبداع تحديداً عاملاً رئيسياً في أن تحظى بحياة ناجحة (Sternberg, 2006) ذلك لأنها تعزز تقدير الذات والقيمة الذاتية الشخصية للفرد، وتسهم في الفعالية الذاتية. ويرتبط الإبداع بمهارات وموارد فردية أخرى كالتحفيز والدافعية. ويمكن للتفكير الإبداعي كوسيلة للتكيف مع تحديات الحياة (Cropley, 1996) أن يساعد الناس على الاستجابة والتكيف بمرونة مع مختلف المشاكل والمواقف التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية (WHO, 1997). وبالتالي أن تكون مبدعاً هي سمة جوهرية بناءً وتحقق التمكين الذاتي، ولا سيما في ظل الجو المتقلب والعنيف أحياناً الذي يتعرض له الأطفال والشباب على حدٍ سواء في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وغالباً ما يكون لدى الأفراد المبدعين دوافع جوهرية (Kaufman and Sternberg, 2010; Van Tassel-Baska and MacFarlane, 2009)، وهم على استعداد لتحمل المخاطر الفكرية وطرح الأسئلة والمجازفة لإمكانية ارتكاب الأخطاء (Sternberg, 2006; Kozbelt et al. 2010) انفتاح لتقبل أفكار جديدة ويميلون إلى أن يكونوا ذات فعالية ذاتية إبداعية عالية أو الإيمان بقدراتهم على توليد أفكار جديدة ذات مغزى (Kozbelt et al., 2010; Russ, 1996; Sternberg, 2006). ويمكن لهذه السلوكيات والدوافع وتحمل المخاطر الفكرية و الفعالية الذاتية الإبداعية أن تكون هامة وحاسمة في مواجهة المقاومة الطبيعية التي غالباً ما يديها المجتمع ضد الأفكار الإبداعية الجديدة وغير المجربة (Sternberg, 2006). ومع ذلك، وعلى غرار كافة المهارات الحياتية الأساسية في بُعد التعلم الفردي، فإنَّ الإبداع لا يحفز المعارضة، بل على العكس من ذلك فهو يعزز قدرة الأطفال والشباب على مواجهة التحديات اليومية في مجتمعاتهم بطريقة إيجابية وبناءة ومبتكرة.

المواضيع والتخصصات اجتماعياً، وأن يستخدم التنوع والاختلاف لتحفيز الإبداع، وأن يستكشف الأبعاد الأخلاقية للإبداع (Carlile and Jordan, 2012).

وهناك أهمية متنامية للإبداع في التصدي للتحديات المعقدة داخل المجتمع تتجلى من خلال عدد لا يحصى من نصوص المواطنة والبحوث التي تعمل حالياً على تعزيز الإبداع (مثل: برامج "مواطنون مبدعون" في المملكة المتحدة). ويعتبر الإبداع في بُعد العمل مكوّناً أساسياً في استكشاف الحلول للمشاكل اليومية داخل المجتمع وتحقيق التحول المجتمعي الإيجابي.

"التعلم للعيش مع الآخرين" / البُعد الاجتماعي

على الرغم من أنّ الإبداع يرتبط عادةً بالأفراد، لكن أصبح يُنظر إليه إلى حدّ كبير على أنّه ظاهرة تعاونية واجتماعية تطورت في ومن خلال المجتمعات والمجموعات (Carlile and Jordan, 2012). ويعمل "الإبداع الاجتماعي" على تشكيل الأفراد المبدعين داخله، وتشجيع التماسك الاجتماعي والاحتراف، واقتراح علاقة ديناميكية بين الأفراد والمجتمع، ويشمل البُعد الأخلاقي، ويمكن أن ينشأ من التفاعل بين الثقافات والقيم المختلفة (Carlile and Jordan, 2012). ومن أجل تعزيز الجانب الاجتماعي للإبداع، يجب على المدرس أن يدرك قيمة الإبداع في الثقافات المختلفة، وأن يُظهر للمتعلمين كيفية بناء

أهمية الإبداع (والمهارات ذات الصلة) حسب أبعاد التعلم

أبعاد التعلّم	الأهمية	المهارات ذات الصلة
التعلم من أجل المعرفة / البُعد المعرفي	صقل عمليات التعليم ونتائجه إعداد الأطفال للنجاح في عالمٍ سريع التغيّر تعزيز التمتع بالتعليم وملاءمته للواقع	التفكير الابتكاري، التفكير المتباعد، توضيح الأفكار، التحليل، التوليف
التعلم من أجل العمل / البُعد الفعال	إيجاد رياديين ومباردين ناجحين تسهيل حل المشكلات في مكان العمل تحسين التوظيف والترقية، بغض النظر عن نوع الجنس	الإنتاجية، التعاون، العمل الجماعي، المجازفة
تعلم المرء ليكون / البُعد الفردي	المساهمة في التنمية الذاتية الشاملة، وتقدير الذات و الفعالية الذاتية دعم تنمية مهارات التكيف	الكفاءة الذاتية، تقدير الذات، احترام الذات، المثابرة
التعلم للعيش مع الآخرين / البُعد الاجتماعي	المساهمة في حل المشكلات المجتمعية لتحقيق المواطنة الشاملة تعزيز تماسك النسيج الاجتماعي من خلال أساليب مبتكرة لإدارة الصراعات تسهيل المشاركة الاجتماعية من أجل تعزيز الصالح العام	التحول الاجتماعي، التغيير الإيجابي

لمزيد من المعلومات، يمكنك زيارة الموقع: www.lsce-mena.org

المهارات الحياتية الأساسية الإثنتي عشرة

البُعد المعرفي

التفكير النقدي



من الأشكال المفترضة للمعرفة في ضوء الأسباب التي تدعمه والاستنتاجات الأخرى التي يميل إليها" (Dewey, 1910). وهو عملية ذهنية معقدة وقابلة للتطبيق عالمياً، تنطوي على مهارات متعددة تشمل فصل الحقائق عن الآراء، ورصد الافتراضات، والتدقيق في صحة الأدلة، وطرح الأسئلة، والتحقق من المعلومات، والانصات والمراقبة، وفهم مختلف وجهات النظر (Lai, 2011). كما ويشمل القدرة على تحليل المعلومات بطريقة موضوعية، وهذا أمر ضروري لرفاهية الأطفال والأفراد لأنه يساعدهم على التعرف على العوامل التي تؤثر على مواقفهم وسلوكياتهم وتقييمها، كالقيم وضغط الأقران والمعلومات الواردة في وسائل الإعلام (WHO, 1997)، وكذلك مساعدتهم على حماية أنفسهم من العنف، والأصوات السلبية، والتطرف.

والتفكير النقدي يتيح لكل متعلّم الإشارة إلى الحقائق وجمعها وتدقيقها وتقييمها قبل استخلاص النتائج، ومن ثم إيجاد الجواب. ولذلك، فإنّ التفكير النقدي ليس بعملية معقدة فحسب، بل هو أيضاً عملية تفكير مدروسة وبنّاءة تعمل على إعداد الفرد لمواجهة التغيرات الاقتصادية ومختلف البيئات المعقّدة.

والتفكير النقدي هو مهارة حياتية تستمر لمدى الحياة، ويمكن من الناحية النظرية تدريسه لكافة الأفراد (Lai, 2011). وفي أحسن الأحوال، يجب أن يُدرّس للأطفال في وقتٍ مبكّر، حيث تشير البحوث التجريبية إلى أنّ المرء يبدأ بتطوير مهارات التفكير النقدي في سنٍ مبكرة جداً. وينبغي ممارسة التفكير النقدي غالباً في مختلف الأوساط التعليمية وفي أماكن العمل، وليس في تصاميم المحتوى

يتمتع المفكر الناقد بمهارات أداءية تنفيذية عالية المستوى تمكّنه من تحليل المعلومات بطريقة موضوعية، وبالتالي اتخاذ قرارات متوازنة وإيجاد أفضل الحلول لمختلف المشكلات. ويعتبر التفكير النقدي إحدى المهارات الحياتية الأساسية ضمن البُعد المعرفي، ويسعى إليها على وجه الخصوص أرباب العمل في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ذلك لأنّها عنصر أساسي في تعزيز عملية التعليم، والمساهمة في النجاح على الصعيد الأكاديمي. فمن خلالها يطرح الطالب مختلف الأسئلة، ويضع افتراضات ويزيد من قدراته في تقييم الحقائق. وبفضل هذه القدرات بعينها يمكن للأفراد الوصول إلى عالم المال والأعمال المتغيّر في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وأن يتطوروا بشكل أكبر ومتزايد، ذلك لأنّ المفكر الناقد قادر على إعادة النظر في استراتيجيات الشركات القائمة وعملياتها وتكييفها لتصبح أكثر كفاءة، وتحويل مكان العمل إلى بيئة أكثر أمناً، ورفع مستوى الرعاية والخدمات المقدمة للعملاء، ولديه الاستعداد والجاهزية للتطور والنمو في ظل الاقتصاد المعرفي والرقمي. كما أنّ التفكير الناقد يُفضي إلى تحقيق الفعالية الذاتية والصمود، وتعزيز إدارة الذات، وهذا بدوره يؤدي إلى اتخاذ خيارات آمنة فيما يتعلق بالصحة الشخصية والصحة المجتمعية. بالإضافة إلى ذلك وجنباً إلى جنب مع البُعد الفردي، يقود التفكير النقدي إلى سلوكيات اجتماعية بنّاءة في الأفراد من خلال تعزيز حرية الإرادة لديهم والمشاركة في مجتمعاتهم. كما ويمكن للأطفال والشباب وكافة الأفراد الذين يطورون قدراتهم على التفكير النقدي محاولة محاربة العنف والتطرف وغيرها من المشاكل التي تعكر الجو العام. وهكذا، يمكننا اعتبار التفكير الناقد إحدى النتائج الأساسية لتعليم من أجل المواطنة.

تعريف التفكير النقدي

التفكير النقدي هو مهارة حياتية عملية ترفع من مستوى الإنجاز الأكاديمي، وهو مهارة حياتية طويلة الأمد تتيح للأطفال والشباب وكافة الأفراد تعلّم كيفية تقييم المواقف والافتراضات، وطرح الأسئلة، وتطوير طرق مختلفة للتفكير. وبعبارة أخرى هو "مهارة فوق المعرفية" التي من خلالها يتعلم المرء كيف يفكر بالتفكير وتطوير عمليات التفكير الهادفة، كالقدرة على تمييز ما إذا كانت الحجّة منطقية أم لا وكيفية تقييمها.

وقد وصف "ديوي" التفكير النقدي في عمله الكلاسيكي "كيف نفكر" على أنّه "التفحص الفعّال والمستمر والدقيق لأيّ اعتقاد أو شكل

وتُعتبر المعرفة المسبقة شرطاً ضرورياً وأساسياً للتفكير النقدي، لأنّ الطالب بحاجة إلى شيءٍ للتفكير به بشكلٍ نقدي. وقد تأتي مهارات التفكير النقدي ضمن مجالات محددة، على سبيل المثال في الرياضيات أو العلوم، في حين أنّ بعضها يمكن تعميمه (Lai and Viering, 2012). ولذلك يفضل تطبيق مهارات التفكير النقدي في مختلف التخصصات، كما أنها تشكّل جانباً مهماً من مخرجات التعليم الأكاديمي (Lai, 2011).

وقد أدرك التربويون منذ وقتٍ طويلٍ أهمية مهارات التفكير النقدي كنتيجة من نتائج التعليم، ولكن من غير المرجح امتلاك هذه المهارات والقدرات في ظل غياب أساليب تدريس واضحة (Abrami et al., 2008; Case, 2005; Facione, 1990). ويمكن تطوير مهارات التفكير النقدي، وعلى وجه التحديد في إطار الإصلاحات التعليمية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، من خلال إدراجها في كافة المواد الدراسية في المدرسة وممارستها بانتظام في التدريس والتعليم، مما سيفضي في النهاية إلى تعزيز نتائج التحصيل الدراسي. والظاهر أنّ الدروس والتعليمات الواضحة تشكّل عنصراً أساسياً في تدريس مهارات التفكير النقدي بنجاح، فقد توصّل هالبرن (Halpern, 2011) إلى أنّ تحصيل الطلبة الذين تعلموا مهارات التفكير النقدي بشكلٍ واضح (أي الطلبة الذين عرفوا أنّهم يتلقون دروساً في التفكير النقدي) كانت أفضل من نتائج الطلبة الذين تلقوا دروساً مختلفة جاءت على ذكر مهارات التفكير النقدي.

وقد أوصى عددٌ من الباحثين باستخدام استراتيجيات تعليمية محددة لتعزيز تطوير مهارات وقدرات التفكير النقدي، تشمل التعليمات الصريحة، والتعليم التعاوني أو المشترك، والنمذجة، وأساليب التدريس البنائي (Lai, 2011). وعند النظر إلى ردود فعل الطلبة المتعلقة بمسألة التشكيك وتطوير الآراء الشخصية، نجد أنّ الطالب غالباً ما يتقمص دور المنتقد بدلاً من أن يكون مفكراً نقدياً، ذلك لأنّ اكتساب المحتوى عادةً ما يتطلب الحكم على صحة مفهومٍ ما ومن ثم تطبيق هذه الحقيقة على حالة معينة. ولكن إذا أُتيح لهم الفرصة لطرح الأسئلة واستكشاف المسائل بالعلن أو "التفكير بشكلٍ نقدي"، عندئذٍ يمكنهم التعلّم والتطور من خلال تقييم المعلومات الجديدة وفحصها والتدقيق بها والحكم على صحتها. وبالتالي يجب توفير هذه الفرصة من قبل المدرس إذا أردنا أن يتعلّم الطالب كيف يمكن له أن يكون مفكراً ناقداً بدلاً من أن يكون المنتقد (Knodt, 2009). وبهذا يصبح لدى الشباب والأطفال مهارات التفكير النقدي السليمة التي تجنبهم المعارضة العشوائية، وتعزز فيهم روح المشاركة الفعّالة والحكم على الأمور باتزان واتخاذ قرارات صائبة.

الأساسية (Trottier, 2009). والتفكير النقدي من أصعب المهارات التي يمكن ممارستها بشكلٍ جيد، وغالباً ما يُظهر الكبار تهربات منقوصة ربما بسبب عدم حصولهم على التجارب التعليمية الكافية (Lai, 2011).

ويعتبر تطوير العقلية الناقدة لدى الطفل عنصراً أساسياً لتعزيز قدراته على حماية نفسه، ولا سيما في مواجهة العنف والبيئات الهشة، مثل تلك الموجودة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. كما ويُعد التفكير النقدي جانباً مهماً من جوانب الكفاءة التي ينبغي للمواطن أن يمتلكها للمشاركة البناءة في مجتمع تعددي وديمقراطي، وتمكينه من تقديم إسهامات إيجابية في مجتمعه (Dam & Volman, 2004). فلولا التفكير النقدي لما استطاع التعليم أن يفي بدوره الاجتماعي بتزويد الطفل بالمهارات اللازمة لمواجهة كافة تحديات الحياة والمشاركة في المجتمع.

التفكير النقدي وأبعاد التعلّم الأربعة

يُنظر إلى التفكير النقدي على أنّه إحدى المهارات المطلوبة والمرغوبة في العمل والاقتصاد المعرفي، كونه عنصر أساسي من عناصر المواطنة النشطة والبناءة، يُفرضي إلى سلوكيات إيجابية متماشية مع المجتمع وقيمه. ويأتي ضمن المهارات التي يتم تكرارها كثيراً في الوثائق الوطنية (Care et al., 2016). وهو إحدى المهارات الحياتية الأساسية التي يمكن تطبيقها وعلى نطاقٍ واسع في العديد من مجالات الحياة وأطر المهارات الدولية (WHO, 1997; UNFPA, 2014). كما وترتبط مهارات التفكير الناقد ارتباطاً وثيقاً بمهارات التفكير العليا مثل حل المشكلات، والتفكير التحليلي، والتأمل، والإبداع، وصنع القرار.

"التعلم من أجل المعرفة" / البعد المعرفي

التفكير النقدي هو مكون أساسي من مكونات التعلّم من أجل المعرفة وتعلّم كيف تتعلم. ومع ذلك لا يزال التعليم المدرسي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يستخدم في كثيرٍ من الأحيان مستوى أقل من التعليم من خلال التركيز على تغطية المنهاج وتلقينه وحفظه. وتشير الأدلة البحثية إلى أنّ الكثير من الناس يعاني من التفكير بشكلٍ ناقده، ولكن يمكن تطويع التفكير النقدي ويمكن للطلاب باختلاف قدراتهم، وليس فقط الموهوبين منهم، الاستفادة من تعلّمه وممارسة مهاراته بشكلٍ مناسب (Lai, 2011)، من خلال قيام المدرس باستخدام أساليب وطرق تبين لهم كيفية التفكير دون الخوف من المعارضة، وبالتالي تعزيز مجمل قدرات التعلّم لديهم.

”التعلم من أجل العمل“ / البُعد الفعال

إنّ لمهارات التفكير النقدي أهمية كبيرة في كافة مجالات العمل لتقييم طلبات السوق والعلاقات مع الآخرين، وكذلك لاقتراح حلول لمختلف المشكلات من منظور جديد، والتي هي في صلب الاقتصاد المعرفي. كما وإنّ تعزيز مهارات التفكير النقدي وتحسينها أمر بالغ الأهمية في ظل تزايد المطالب المعقدة والمتعددة الأوجه للتوظيف، وسعي الشركات والصناعات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى زيادة الإنتاجية ودمج التكنولوجيات الجديدة. وبالتالي ينبغي على الموظفين، بما في ذلك الأفراد في مناصب إدارية، ورائدي الأعمال امتلاك القدرة على تقييم الوضع القائم، وتحديد التكاليف والفوائد التي قد تعود عليهم وعلى الشركة والسوق على حدّ سواء. ويتيح التفكير النقدي للفرد تولي الأمور واتخاذ القرارات، في حين تعتمد القيادة الفعالة على مهارات التفكير النقدي التي بدورها تعزز من مهارات حل المشكلات وصنع القرارات (Abdulwahed et al., 2016).

وفضلاً عن ذلك، يمكن للتفكير النقدي تعزيز جهود بناء الفريق وأدائه بشكلٍ فعّال، فالفرد العضو في الفريق الذي يملك معرفة واسعة و/أو من ذوي الخبرة، والذين يوظف التفكير النقدي، يمكن له تقديم الأفكار التي تشجع المناقشة وتعزز العمل الجماعي. وينبغي على كافة الموظفين، وليس فقط المدراء، تحليل الأفكار والاقتراحات والنظر فيها من كافة الزوايا بهدف التوصل إلى نتيجة منطقية ومعقولة. وهناك أهمية كبيرة للتفكير النقدي والتفكير المبدع في العمل ويعتبران إحدى أسس نجاح الأعمال والمشاريع. كذلك يساهم التفكير النقدي في رفع مستوى التوظيف وريادة الأعمال، وبالتالي معالجة بطالة الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (World Economic Forum, 2014).

إنّ العجز في توظيف التفكير النقدي في مكان العمل يمكن أن يكون له عواقب وخيمة تؤدي إلى حوادث وسوء إدارة للموارد المالية، وحصول إشكاليات بين الموظفين وغيرها من المشاكل الوظيفية، وبالتالي فإنّ توظيفه أمر بالغ الأهمية لصحة الموظفين وسلامتهم.

”تعلم المرء ليكون“ / البُعد الفردي

التفكير النقدي هو سمة هامة من سمات الأفراد الناجحين في كافة مراحل الحياة وكافة الأصعدة، ذلك لأنّه يرفع أنماط صنع القرار إلى مستوى الاختيار الواعي والمتعمد. وهذا بدوره يساهم في تحسين نوعية الحياة لديهم وشعورهم بالسعادة والعيش برفاهية وتحقيق الذات. وتشمل التصرفات أو المواقف ذات الصلة بالتفكير النقدي كلاً من الانفتاح، وحب الاستطلاع، والرغبة في المزيد من المعرفة، والمرونة واحترام وجهات نظر الآخرين (Lai, 2011).

وبالمثل، فإن التفكير النقدي ضروري لتحقيق الرفاهية للأفراد من خلال مساعدتهم على التعرف على العوامل التي تؤثر على مواقفهم وسلوكياتهم، بما في ذلك القيم وضغط الأقران ووسائل الإعلام (WHO, 1997) وتقييمها، وبالتالي حماية أنفسهم من حالات العنف والتطرف. وبمقدور الفرد الذي يفكر بشكل نقدي أن يكون لديه شعوراً متنامياً بقيمته وفعاليته الذاتية، وهذا من شأنه المساهمة في اتخاذ قرارات متوازنة تأخذ بالحسبان صحتهم ورفاهيتهم والمطالب التي تفرضها البيئة من حولهم، وهي مسائل تنطبق مباشرة على منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

”التعلم للعيش مع الآخرين“ / البُعد الاجتماعي

إنّ أحد الأهداف الرئيسية لتعليم من أجل المواطنة هو تطوير التفكير النقدي باعتباره أداة أساسية لتقرير المصير والمشاركة المدنية (Giroux, 2010)، وكونه يتيح للأفراد فرصة المشاركة بشكل نقدي وأخلاقي في مجتمعاتهم ومختلف الممارسات الاجتماعية. وبالنظر إلى البُعد الاجتماعي، نجد أنّ التفكير النقدي يشير إلى ”الاختيار ومعرفة السبب الذي يجعل المرء يختار هذا الخيار بعينه، مع احترام خيارات الآخرين وآرائهم، أي أن يكون لديك رأي خاص بك ومشاركته مع الآخرين“ (Dam and Volman, 2004). وعلى النقيض من ذلك، فإنّ غياب التفكير النقدي على المستوى المجتمعي يمكن أن يكون له تداعيات خطيرة على الصعيدين الوطني والمجتمعي، من خلال على سبيل المثال اتخاذ القرارات التي تؤدي إلى نشوب صراعات، وإساءة استخدام الأموال، وتبني سياسات وتدخلات غير ملائمة، وما إلى ذلك.

التفكير النقدي

في المجتمع، وتعزيز العدالة الاجتماعية. والشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ممن تتعزز لديهم مهارات التفكير النقدي، يمكن أن يكون لهم صوت بناءً وبإمكانهم من خلال المناقشات الإيجابية التعامل وبمنظرة جديدة مع التحديات التي تصاحب التطرف والراديكالية، ذلك لأنهم يريدون أن يكونوا جزءاً من الحل (Spencer and Aldouri, 2016).

وفي العصر الرقمي الذي نعيش فيه والعدد الذي لا يحصى من المعلومات والآراء المختلفة، أصبح هناك حاجة ملحة للأفراد ليكونوا قادرين على فصل الحقائق عن الآراء، والصدق من الخداع، والمنطق من سفساف الأمور (Robinson, 2015). وهنا يأتي دور التفكير النقدي في تزويد الفرد بأدوات التفكير التي تحدّ من التحيز والتعصب والقوالب النمطية، وتحقيق المواطنة النشطة والفعّالة، وإجراء تغييرات مستدامة ومنصفة

أهمية التفكير النقدي (والمهارات ذات الصلة) حسب أبعاد التعلم

أبعاد التعلّم	الأهمية	المهارات ذات الصلة
التعلم من أجل المعرفة / البُعد المعرفي	القدرة على تقديم حجة منطقية شفوياً وخطياً تعزيز التفكير العلمي	التفكير في التفكير، وطرح الأسئلة، وتفسير المعلومات والتوليف
التعلم من أجل العمل / البُعد الفعال	ضمان نجاح ريادة الأعمال وتطوير الأعمال ضمان فعالية العمل مع الآخرين ضمان الرفاهية والسلامة في مكان العمل	التخطيط الوظيفي، وحل المشكلات المتعلقة بالعمل، والمنطق الفعّال، والتفكير المبدع والابتكاري
تعلم المرء ليكون / البُعد الفردي	تعزيز تنمية الثقة بالنفس وتحقيق الذات	حماية الذات، والانضباط الذاتي، وتحديد الأهداف، والتخطيط للمستقبل
التعلم للعيش مع الآخرين / البُعد الاجتماعي	تعزيز المشاركة الفعّالة في المجتمع القدرة على التعرف على أشكال التلاعب والإقناع تعزيز التحول الاجتماعي المستدام والمنصف التعرف على وجهات النظر الأخرى وتقييمها	التفكير الأخلاقي، والمسؤولية الاجتماعية، واتخاذ القرارات الأخلاقية

لمزيد من المعلومات، يمكنك زيارة الموقع: www.lsce-mena.org

المهارات الحياتية الأساسية الإثنتي عشرة

البُعد المعرفي

حل المشكلات



للأفراد إمكانية استنباط استراتيجيات مختلفة للخروج من النزاعات، ولا سيما الاستراتيجيات التكاملية والاستراتيجيات المريحة لكافة الأطراف (Weitzman and Weitzman, 2000).

وهناك أدلة من علم النفس المعرفي تبرز أهمية الاعتراف بوجود مشكلة ما وتحديدتها وتمثيلها في عملية حل المشكلات. وتصنف المشكلات إلى فئتين:

- 1) المشكلات المحددة بشكل جيد مع وضوح الأهداف، والطريق إلى الحل النهائي، والعقبات التي تعترض تطبيق الحل.
- 2) لمشكلات غير المحددة مع عدم وجود طريق واضح إلى الحل.

ويتمثل التحدي الرئيسي في حل المشكلات غير المحددة في توضيح طبيعة هذه المشكلات. ويشير علم الأعصاب إلى أنه اعتماداً على ما إذا كانت عملية حل مشكلة ما محددة بشكل جيد أم لا، فإن أنظمة الدماغ المختلفة تشارك في العملية (Barbey and Baralou, 2009)، وبالتالي ينبغي أن تختلف التمارين التي تؤدي إلى امتلاك مهارة فعّالة وبناءة في حل المشكلات بحيث يتم تسليط الضوء على أنواع مختلفة من المشكلات والقضايا لتتلاءم مع الأفراد.

حل المشكلات هو القدرة على التفكير من خلال خطوات تؤدي إلى تحقيق الهدف المنشود بعد تحديد المشكلة وفهمها، ووضع حلول لمعالجتها، وهي مهارة أساسية يحتاج لها المرء طوال حياته، وشرطاً أساسياً للنجاح الأكاديمي، وخاصة في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (STEM)، والتي يمكن ممارستها وتطويرها على أفضل وجه في مختلف البيئات التعليمية في سن الطفولة المبكرة من خلال التعلم القائم على المشكلات. وتمثل فرصة للأنظمة التعليمية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لإعادة النظر في أساليب التربية المتبعة ومواءمة نتائج التدريس لتكون ذات صلة بالأطفال والمتعلمين في المنطقة فيما يتعلق بمشاكلهم اليومية، والتحديات التي يفرضها العمل والصراعات التي قد تواجه مجتمعاتهم. كما أنّ الأفراد القادرين على حل المشكلات في العمل يصبحون أكثر قابلية للتوظيف، وأكثر كفاءة، وبمقدورهم اتخاذ أفضل القرارات، والعمل ضمن روح التعاون والمشاركة. والأفراد الذين لديهم مهارات متقدمة في حل المشكلات لديهم في الوقت ذاته شعور كبير ومتنامي من تقدير الذات و الفعالية الذاتية، والتي بدورها جنباً إلى جنب مع المهارات الحياتية الأساسية لصنع القرارات الفعّالة والتفكير النقدي، تعزز قدرة الأفراد في تحقيق مستوى أفضل من الصحة والرفاهية. ولهذا يميل من لديه مهارة حل المشكلات إلى أن يكون نشطاً في مجتمعه ويساهم في وضع حلول مجتمعية لمعالجة المشكلات، تشمل تطوير استراتيجيات للتغلب على الإشكاليات والصراعات تكون مقبولة من الجميع.

تعريف حل المشكلات

يملك الفرد الذي يعالج مختلف المشكلات القدرة على "التفكير من خلال خطوات تساهم في الخروج من حالة معينة إلى الهدف المنشود" (Barbey and Baralou, 2009)، وحل المشكلات هو عملية تفكير عالية المستوى مترابطة مع مهارات حياتية نقدية أخرى كالتفكير النقدي، والتفكير التحليلي، وصنع القرارات والإبداع. والقدرة على حل المشكلات تعني وجود عملية تخطيط لإيجاد طريقة ما لبلوغ الهدف المنشود، وتبدأ أولاً بالإقرار بوجود إشكالية وفهم طبيعة هذه الإشكالية وحيثياتها، ومن ثم تحديدها ووضع خطط لمعالجتها ومن ثم تطبيق الحلول، ورصد النتيجة في كافة مراحل العملية وتقييمها (OECD, 2015). وفيما يتعلق بمهارات التعاون وصنع القرارات، والتي هي مهارات حياتية أساسية تمّ تحديدها في هذا النموذج، يعتبر حل المشكلات أمراً محورياً في عمليات إدارة النزاعات ومعالجتها، ذلك لأنّه يتيح

حل المشكلات وأبعاد التعلّم الأربعة

“التعلم من أجل المعرفة” / البُعد المعرفي

يعتبر حل المشكلات شرطاً أساسياً للنجاح الأكاديمي، وعلى وجه التحديد في اختصاصات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (STEM) سواء لتدريسها أو لتعلمها، ويرتبط كذلك بأنظمة التعليم التي تعمل وبشكل أفضل على إعداد متعلمين يسخّرون معرفتهم في سياقات واقعية من الحياة اليومية، ويتعاملون بسلاسة مع العمليات المعرفية لحل المشكلات اليومية، ويتفاعلون مع الأجهزة التكنولوجية غير المألوفة (OECD, 2014). ومع ذلك، تشير نتائج البرنامج الدولي لتقييم الطلبة إلى إخفاق أنظمة التعليم في تزويد الشباب بالمهارات الأساسية لحل المشكلات (OECD, 2014 and 2016). وحالياً تعكف أنظمة التعليم على الإعداد الأفضل للمتعلمين لتمكينهم من حل المشكلات التي تمّ “تحديدها بشكل جيد وعرضها عليهم في الصفوف المدرسية” بدلاً من تجهيزهم للبدء في صياغة المشكلات وطبيعتها (Pretz et al., 2003). هذا وتختلف المهارات التي يتطلبها حل المشكلات المحددة جيداً عن تلك التي توظف للاعتراف بوجود مشكلةٍ ما والكشف عنها أو خلق مشكلةٍ ما.

وبالتالي، فإن بعض البيئات التعليمية، والتي تنتشر عبر منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تفوت فرصة إشراك المتعلمين وبفعالية، حتى في سن مبكرة، في محاولة ليس فقط التفكير في مواقف الحياة اليومية التي يتعرضون لها، وإنما أيضاً محاولة تحديد المشكلات من بينها، سواء بطريقة جيدة أو لا، وكذلك تصور الحل لهذه المسائل والإشكاليات.

ويمكن تطوير مهارات حل المشكلات وتعزيزها من خلال التعلّم التجريبي وضمن اختصاص معين كالهندسة مثلاً (Abdulwahed et al., 2016). ولتطوير هذه المهارات لكافة المتعلمين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لا بد من اعتماد “التعلّم القائم على المشكلات” وهي إستراتيجية تضع المتعلم في المركز، وتمكّنه من إجراء البحوث، ودمج النظرية والممارسة، وتطبيق المعرفة والمهارات لإيجاد حل قابل للتطبيق لمشكلةٍ محددة (Savery, 2006)، وقد أدخلت لأول مرة في تعليم الطب قبل أن تجد طريقها إلى المناهج المدرسية.

وتعتبر القدرة على حل المشكلات جزءاً مهماً من البرنامج الدولي لتقييم الطلبة – PISA (2015, OECD)، والذي حدّد العمليات المعرفية المشاركة في حل المشكلات وهي:

- **الاستكشاف والفهم:** أي استكشاف المشكلة من خلال رصدها والتفاعل معها، والبحث عن معلومات وإيجاد القيود أو العقبات، وفهم المعلومات المتاحة والمعلومات المكتشفة أثناء التفاعل مع المشكلة والوضع القائم.
- **التصور والصياغة:** بمعنى استخدام الجداول والرسوم البيانية والرموز أو الكلمات لتمثيل جوانب المشكلة ووضع تصور لها. ووضع الفرضيات حول العوامل ذات الصلة بالمشكلة والعلاقة بينهما لبناء تصور ذهني متماسك للمشكلة وحيثياتها.
- **التخطيط والتنفيذ:** من خلال وضع خطة أو استراتيجية لحل المشكلة وتنفيذها. وهذا قد يشمل توضيح الهدف العام، وتحديد الأهداف الفرعية، وما إلى ذلك.
- **الرصد والتأمل:** رصد النتائج، والاستجابة للتغذية الراجعة، والتفكير في الحل والمعلومات المقدمة حول المشكلة، أو الاستراتيجية المعتمدة.

وفي حين أنّ حل المشكلات أحياناً مرتبط بشخص واحد يقوم بمعالجة إشكالية معينة أو العمل لوحده، أصبحت استراتيجية حل المشكلات بشكل تعاوني مهارة حياتية نقدية وضرورية على نحو متزايد في البيئات التعليمية وفي أماكن العمل، مدفوعة بالحاجة لإعداد الطالب وتأهيله للوظائف التي تتطلب القدرة على العمل بفعالية ضمن مجموعات وتطبيق مهارات حل المشكلات في هذه المواقف الاجتماعية (OECD, 2015). وبحسب البرنامج الدولي لتقييم الطلبة في عام 2015 – PISA، تُعرّف استراتيجية حل المشكلات بشكل تعاوني على أنّها “قدرة الفرد على الانخراط بفعالية في عملية يحاول فيها اثبات أو أكثر من الوكلاء حل مشكلة ما من خلال الفهم المشترك والمشاركة في الجهد المطلوب للتوصل إلى حل، ومشاركة معارفهم ومهاراتهم وجهودهم الرامية إلى الوصول إلى مثل هذا الحل” (OECD, 2015). ومن هنا نستطيع القول وبشكل منطقي أنّ حل المشكلات هو مهارة تحظى بتقدير كبير على مدى الحياة (Care and Anderson, 2016)، ولهذا يتم تضمينها وبشكل متكرر في أطر المهارات الدولية، بما في ذلك الأطر المتعلقة بالصحة والعمل (WHO, 1997; IYF, 2014a; Brewer, 2013).

وتشمل مهارات حل المشكلات في مكان العمل معرفة العواقب الطويلة الأجل للحلول المقترحة لمعالجة المشكلات، ووضع خطط العمل لحل تلك المشكلات. ويسعى أرباب العمل إلى موظفين يتحملون المسؤولية الشخصية لتحقيق الأهداف، ويمكنهم البحث عن طرق أفضل للقيام بمختلف المهام، ويسعون إلى حل المشكلات بطريقة مبتكرة، ولا يشعرون بالذعر عندما تسوء الأمور (Brewer, 2013). وفي حين أنّ حل المشكلات قد ينطوي على الاستقلال الشخصي واتخاذ زمام المبادرة، لكن غالباً ما يتم تنفيذها في مكان العمل من خلال العمل الجماعي، كما وقد تنطوي على مواجهة مخاوف العملاء.

إنّ تطوير مهارة حل المشكلات أمر غاية في الأهمية لمسألتيّ التوظيف وزيادة الأعمال في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وقد وجدت دراسة لفجوة المهارات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أنّ حل المشكلات اعتبرت مهارة مهمة في المناصب المتوسطة والعليا، ومع ذلك، واجهت 63 في المائة من الشركات التي شاركت في الدراسة صعوبات في إيجاد الأفراد الذي يتمتعون بهذه المهارات (YouGov and Bayt, 2016).

“تعلم المرء ليكون” / البعد الفردي

تعتبر القدرة على حل المشكلات بشكلٍ فعّالٍ أمراً هاماً للتنمية الشاملة للفرد في كافة مراحل الحياة. ويتمتع الأفراد القادرين على وضع حلول ناجعة لمختلف المشكلات بالمرونة والتكيف. ووجود المهارات المتعلقة بعملية صياغة المشكلة، كالمهارات الأساسية في الحياة والتي تأتي مكتملة لمهارات حل المشكلات كالتفكير بشكل متباين ومرن، والدافع الذاتي، والانفتاح، والفضول، كل هذا يعني أنّ الفرد في حالة من الانتباه فوق المعرفي المستمر للبيئة والمحيط من حوله (Pretz et al., 2003).

ومن ثمّ فإنّ حل المشكلات الفعّال يعزز تطوير الفعالية الذاتية والتمكين الشخصي، ويرسخ وجود المتعلمين في بيئاتهم من خلال منحهم الأدوات اللازمة للتفاعل مع محيطهم. وفي حين أنّ المشكلات الكبيرة إذا ما تركت دون حل يمكن أن تتسبب بإجهاد عقلي قد يصاحبه إجهاد بدني (WHO, 1997)، فإنّ مهارات حل المشكلات واتخاذ القرارات والتفكير النقدي الفعّال تعزز قدرة الفرد على تحقيق مستوى أفضل من الصحة والرفاهية.

وتشمل الخصائص العامة الأساسية لإستراتيجية التعلّم القائم على المشكلات على ما يلي:

- 1) الطالب مسؤول عن تعلمه الخاص، وهذا بدوره يشير إلى مستوى معين من الاستقلالية يتمتع بها الطالب وفرصة للتجريب تُمنح له من قبل المدرس،
- 2) يجب أن تكون عملية محاكاة المشكلة المستخدمة غير مبنية بإحكام وأن تسمح بإجراء استقصاء،
- 3) التعاون ضروري،
- 4) يجب أن تكون الأنشطة المنفذة خلال عملية التعلّم القائم على المشكلات ذات قيمة في العالم الحقيقي،
- 5) يجب أن يكون التعلّم القائم على المشكلات القاعدة التربوية في المناهج الدراسية وليس جزءاً من أحد المناهج التعليمية. ومن بين الأمور الهامة المتعلقة بإستراتيجية “التعلّم القائم على المشكلات” هو اختيار مشكلات غير مبنية بإحكام ومدرسين يمكنهم توجيه عملية التعلّم.

وثمة مسار آخر لإصلاح علم التربية وتعزيز مهارة حل المشكلات يكمن في التعلّم القائم على الاستقصاء، والذي يستخدم بكثرة في تعليم مادة العلوم. وهو على غرار التعلّم القائم على المشكلات يعتمد على حل المشكلات، والتفكير الناقد، والاستقصاء، حيث تبدأ الأنشطة بسؤال ويليه سلسلة من الاستقصاءات في الحلول المقترحة. ويلعب المدرس دوره في تزويد الطالب بالمعلومات وكذلك تسهيل عملية التعلّم (Savery, 2006).

“التعلم من أجل العمل” / البعد الفعّال

يعتبر حل المشكلات مهارة مهمة للتوظيف وللنجاح في العمل، ولا سيما في ريادة الأعمال. وقد صنّف المنتدى الاقتصادي العالمي (World Economic Forum) حل المشكلات المعقدة على أنّها المهارة العليا للتوظيف في عام 2015، ومن المتوقع أن تبقى في المركز الأول في عام 2020 (World Economic Forum, 2016).

وقد اعتُبر حل مشكلات المجتمع أحد المجالات الرئيسية التي يجب معالجتها، وذلك ضمن مبادرة اليونسكو "التعليم من أجل مستقبل مستدام". ويُعرّف هذا الأسلوب بأنه إستراتيجية التعليم والتعلم التي تساعد الطالب على المشاركة بفعالية في معالجة المسائل التي تُورق مجتمعه المحلي بغية خلق مستقبل أكثر استدامة، وتتكون من ثماني خطوات لتوجيه الطالب خلال عملية حل مشكلات المجتمع، والتي تعتبر الأساس للتصدي للتحديات التي تواجه التنمية المستدامة والبيئة، فضلاً عن تعزيزها لروح الإحساس بالهوية المشتركة المطلوبة لتقوية النسيج الاجتماعي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

"التعلم للعيش مع الآخرين" / البعد الاجتماعي

يساهم حل المشكلات في تحقيق مستوى أفضل من المواطنة الفاعلة من خلال المشاركة، سواء على أساس فردي أو على مستوى المجتمع المحلي، من خلال القدرة ليس فقط المساعدة في تحديد المشكلات والإبلاغ عنها، وإنما أيضاً من خلال تصور الحلول وتنفيذها لمعالجة تلك المشكلات اليومية التي تؤثر على المجتمع. كما وتمكّن هذه المهارة الفرد من أن يصبح شريكاً فعالاً ومطلعاً في الحياة المجتمعية، فضلاً على أنّ حل المشكلات بشكل فردي وتعاوني مهم لتفعيل حقوق الإنسان، وأساسي في إدارة النزاعات وحلّها (Weitzman and Weitzman, 2000)، حيث يسعى الفرد إلى الوصول إلى إستراتيجيات عقلانية ومقبولة من قبل كافة أفراد المجتمع لمعالجة مشكلة ما.

أهمية حل المشكلات (والمهارات ذات الصلة) حسب أبعاد التعلم

أبعاد التعلّم	الأهمية	المهارات ذات الصلة
التعلم من أجل المعرفة / البعد المعرفي	تحسين عمليات التعلّم ونتائجه إعداد الأطفال للنجاح في عالم سريع التغير تعزيز التعلّم المرتبط بالحياة اليومية	حب الاستطلاع، والانتباه، والتفكير التحليلي
التعلم من أجل العمل / البعد الفعّال	تحسين مهارات صنع القرار والتخطيط تعزيز كفاءة العمل مع زملاء العمل، وتحسين الإنتاجية والابتكار، وصنع القرار، والعمل الجماعي الفعّال، الخ.	الاستقلالية، والعمل المشترك، والمسؤولية الشخصية، وريادة الأعمال
تعلم المرء ليكون / البعد الفردي	المساهمة في التنمية الذاتية الشاملة، تقدير الذات و الفعالية الذاتية تحسين مستوى الصحة والرفاهية	المرونة، والكفاءة الذاتية، والتفكير التأملي
التعلم للعيش مع الآخرين / البعد الاجتماعي	تعزيز التحول الاجتماعي الإيجابي المساهمة في الحلول المجتمعية لمشاكل المجتمع تعزيز المشاركة الاجتماعية في العمل المجتمعي وأعمال التطوع	المشاركة النشطة، والتضامن، والتفكير المشترك، والمسؤولية الاجتماعية، وإدارة النزاعات، وحل النزاعات

لمزيد من المعلومات، يمكنك زيارة الموقع: www.lsce-mena.org

المهارات الحياتية الأساسية الإثني عشرة

البُعد الفعال

التعاون



فهو يُعتبر مهارة أساسية في الحياة ترتبط ارتباطاً مباشراً بإدارة وحل النزاعات الأسرية والاجتماعية والسياسية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

ويمكن النظر إلى التعاون على اعتبار أنه متعلق بالمكافآت والتكاليف المرتبطة بالأشخاص ممن لديهم دافعية كبيرة للتعاون بناءً على تصورهم للمزايا الشخصية أو القيمة النقدية. لكن هذه النظرة تتناقض مع النهج ذات المنحى الاجتماعي أو "الصالح العام" (Tyler, 2011). وبعبارة أخرى، فإن الدوافع الاجتماعية، وليس المادية، هي التي تُفضي إلى بناء علاقاتٍ تعاونية، والتي تشمل "القيم المشتركة، والهويات المشتركة، والروابط العاطفية، والثقة والالتزامات المشتركة لتوظيف إجراءات عادلة" (Tyler, 2011). ومن هذا المنظور، يمكن القول بأن قابلية الحياة والنمو للمجموعات والمؤسسات، وحتى المجتمعات، ترتبط على المدى الطويل بقدرتهم على تطوير مهارات التعاون والحفاظ عليها. كما ويمكن ربط التعاون بمفهوم اللعب النزيه، وهو عنصر هام للربط بين الجانب التنافسي للعلاقات الإنسانية، ولا سيما في بيئة الأعمال، وضرورة التعاون بصورة بناءة لمعالجة مختلف المسائل. وبموجب العبارة المؤلفة من كلمتين (co-opetition) والتي تعني التنافسية التعاونية (Nalebuff and Brandenburger, 1997)، يمكن توسيع هذه الإستراتيجية في التعاطي مع المشاركة الصعبة في العمليات التعاونية لتشمل عمليات إدارة النزاعات في المنزل وفي المجتمع ككل.

يُعتبر التعاون من المهارات الأساسية الفعالة في الحياة، وتشمل مهاراته العمل الجماعي واحترام آراء الآخرين ومدخلاتهم، وقبول التغذية الراجعة، وحل النزاعات، والقيادة الفعالة، وتحقيق التوافق في الآراء لاتخاذ مختلف القرارات، وبناء الشراكات وتنسيقها. ويشعر المتعلمون الذين يطورون مهارات التعاون، ولا سيما الشباب منهم ممن تعلم العمل الجماعي، بقدر كبير من المتعة في التعلم وأداء أفضل فيما يتعلق بتحصيلهم الدراسي، فضلاً عن ممارستهم لسلوكيات مرغوبة اجتماعياً بشكل كبير، وارتفاع ملحوظ في مستوى تقدير الذات والفعالية الذاتية لديهم. وهذه النتائج الإيجابية ذات الصلة بالتعلم والأبعاد الفردية للتعاون، والتي تجعل هذه المهارة الحياتية الأساسية عنصراً مهماً في تعزيز نتائج المتعلمين ومعنوياتهم النفسية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مدعومة بشكل أكبر من خلال أبعادها العملية والاجتماعية المتمثلة في التعاون والعمل الجماعي والتي تعتبر من أكثر المهارات رواجاً عبر القطاع الخاص في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، على الرغم من عدم تعزيزها بما فيه الكفاية في الشباب (AI Maktoum Foundation and UNDP, 2014; YouGov and Bayt, 2016)، وهي مفتاح الحصول على الوظائف ونجاح ريادة الأعمال ذلك لأن الفرد المتعاون يعمل بفعالية واحترام مع مجموعات عمل متنوعة لتحقيق الأهداف المشتركة. ومن هنا وبالنظر إلى أهمية البُعد الفردي لهذه المهارة، نجد أنّ الأفراد الذين يتصرفون بشكل تعاوني وليس تنافسي، أو بشكل نزيه، هم مواطنون أكثر انخراطاً في بيئاتهم، ويسعون إلى القيام بعمليات ملائمة لتحقيق الإدماج وحل النزاعات.

تعريف التعاون

التعاون هو الفعل أو العملية التي من خلالها يتم العمل معاً وسوية للحصول على شيء ما، أو لتحقيق هدفٍ مشتركٍ أو منفعةٍ متبادلة، سواء للفرد المتعاون أو الذي يتصرف بشكل تعاوني (Tyler, 2011). ويمكن أن يشمل ذلك العمل الجماعي والتعاون النشط، وهو عنصرٌ محوري للعديد من الأنشطة وحل المشكلات في الحياة اليومية، بما في ذلك التحديات التي يواجهها الأطفال والشباب وكافة المتعلمين سواء في المدرسة، في المنزل، في العمل، في المجتمع أو على المستوى الإقليمي. وبما أنّ التعاون مفيد لحل المشكلات ويُشكّل الأساس في بناء العلاقات الاجتماعية السليمة،

وعلى الرغم من أن إستراتيجيات التعليم والتعلم ذات الصلة أهمية كبيرة في تنمية مهارات التعاون، يعمل الشباب إلى حد كبير بمفردهم ولوحدتهم في العديد من مدارس الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وأحياناً ضمن "مجموعات" ولكن ليس "مجموعات" (Robinson, 2015). إحدى مزايا تعزيز تعلم مهارات التعاون في سن مبكرة وأساليب التدريس التي تعتمد على السلوكيات التعاونية هو قدرة الأطفال الذين يتعلمون بشكل تعاوني في مرحلة التعليم الأساسي المبكرة على تطوير مهاراتهم الاجتماعية وإظهار "سلوكيات أقل اندفاعية وتهور" (Lavasani et al., 2011).

ومن أجل تحقيق هذه الغاية، يُعتبر التعلم التعاوني نهجاً تعليمياً ينطوي على إعادة ترتيب الصفوف المدرسية على شكل مجموعات صغيرة تعمل معاً وسويةً، بحيث يعتمد نجاح كل عضو من أعضاء المجموعة على نجاح المجموعة بأكملها، وهو يختلف من الناحية النظرية عن التعلم التنافسي أو الفردي، وعن مجرد تقسيم الطلاب إلى مجموعات تعلم. وهناك خمسة عناصر رئيسية تميز التعلم التعاوني وهي:

- الترابط أو الاعتماد المتبادل الإيجابي بين أعضاء المجموعة.
- المساواة الفردية حيث يتعلم الطلاب معاً لكن ينجزون المهام كل على حدة.
- التفاعل وجها لوجه والذي يتضمن إعطاء تفسيرات شفوية لكيفية حل المشكلات، ومناقشة طبيعة المفاهيم التي يتم تعلمها وربط التعلم الحالي بالمعرفة السابقة
- مهارات التعاطي مع الآخرين والمهارات الاجتماعية في المجموعات الصغيرة، من خلال معرفة أعضاء المجموعة لموضوع المسألة الواجب إنجازها وكذلك كيفية لعب دور القيادة الفعالة، وصنع القرارات، وبناء الثقة، والتواصل، وإدارة النزاعات
- تقييم المجموعات، من خلال إعطاء الطلاب الوقت والإجراءات لتحليل مدى جودة عمل مجموعات التعلم ومدى كفاءة توظيف المهارات الاجتماعية. وهذا كله يتطلب أداء المهمة والعمل الجماعي، مع الأخذ بعين الاعتبار تحسينها وتطويرها في المهمة التالية (Johnson et al., 2007).

ويرتبط التعلم التعاوني بمخرجات التعلم ومهارات التفكير النقدي والإبداع والتحفيز، والتحضير لمرحلة الانتقال من المدرسة إلى العمل. وقد أظهرت البحوث التي أجريت لمقارنة التعلم التعاوني مع التدريس التقليدي في الصفوف المدرسية، من خلال المدرسين والمناهج الدراسية والتقييمات ذاتها، أن الطلاب المشاركين

ويرتبط التعاون، والذي هو من بين المهارات الحياتية التي تتقاطع مع مختلف أبعاد التعلم، ارتباطاً وثيقاً بالمهارات الحياتية التالية ويدعمها ويكملها: التواصل و التعاطف واحترام التنوع وحل المشكلات، وهي مهارات حياتية أساسية جرى تحديدها في إطار النموذج الحالي وموجودة أيضاً في الأبعاد المعرفية والفردية والاجتماعية، وعلى رأسها مهارات التواصل التي تشمل الاستماع والانصات إلى أفكار الآخرين وآراءهم، والتي تدعم مختلف المهارات الحياتية الأخرى. وغالبا ما يتم إدراج التعاون في أطر المهارات الحياتية الأخرى، لكنه أيضاً يرتبط بمهارة التواصل في إطار مهارات القرن الحادي والعشرين تحت بند مهارات التعلم والابتكار.

والتعاون الذي يُعدّ عنصراً في الأساس الأخلاقي لهذا النموذج ومن نتائجه، هو أيضاً هدف ووسيلة تتحقق من خلاله حقوق الإنسان على نحو فعّال. فالمادة 29 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تنص على أن "على كل فرد واجبات إزاء الجماعة، التي فيها وحدها يمكن أن تنمو شخصيته النمو الحر الكامل" (UN General Assembly).

التعاون وأبعاد التعلم الأربعة

يعتمد التعاون إلى حد كبير على المهارات الأساسية التالية: التواصل واحترام التنوع و التعاطف.

"التعلم من أجل المعرفة" / البعد المعرفي

تُعد مهارات التعاون إحدى مكونات إستراتيجية "تعلم كيف تتعلم" ومهمة لتحقيق النجاح في مخرجات التعلم: فالعمل المُنجَز بشكل تعاوني يحقق نتائج أعلى من غيره من الأعمال، حتى في حال تسليم الطلبة لأعمالهم كل على حدة (Fall et al., 1997; Rojas-Drummond and Mercer, 2003). كما أن التعلم ضمن ظروف تعاونية وتشاركية يبقى ويستمر (Saner et al., 1994; Webb, 1993). أي أن إنجاز الطالب لمهام أخرى متلاحقة وبشكل فردي بعد تعاونه مع الآخرين يميل إلى أن يكون أفضل من أدائها ضمن مجموعة من الطلبة، لكن كل يعمل لوحده. كما أن التعاون يُعزِّز المهارات الاجتماعية لدى الطالب (كمهارات حل النزاعات وتوظيف السلوكيات المساعدة) ومفهوم "الذات على الصعيد الأكاديمي" (Ginsburg-Block et al., 2006). ويُمكن التعاون الطلبة من خلال العمل الجماعي من الاعتماد على نقاط القوة لبعضهم البعض والتقليل من نقاط ضعفهم وتبادل الأفكار وتطويرها.

ويُنظر إلى مهارات التعاون، بما في ذلك العمل الجماعي، كإحدى المهارات التي تحظى بأولوية كبيرة لدى معظم أرباب العمل، ذلك لأنَّ العمل بشكلٍ جيد مع الزملاء وأطرافٍ ثالثة هو أمرٌ ضروري لتسهيل عمليات المؤسسة ونموها. وتشمل المهارات التعاونية والقيادية التي يطلبها أرباب العمل كلاً من تنظيم المجموعات لإنجاز مهمةٍ ما، ومساعدة الآخرين على القيام بالأعمال على طريقتهم، وفهم نقاط القوة لدى الآخرين وتعليمهم مهاراتٍ حياتية جديدة. بالإضافة إلى ذلك، يتضمن التعاون فهم الأوامر والتعليمات، واحترام القيادة ومعرفة كيفية التعبير عن المخاوف، وكذلك المهارات الحياتية في التفاوض والتأثير وتقديم المشورة وإدارة النزاعات ومعالجتها والتفسير (Brewer, 2013). وقد اعتبرت الحماسية والدافعية التي من خلالها يخطط الأفراد في أداء وظائفهم كعوامل تؤدي إلى العمل التعاوني، في حين وجدت الدراسات أنَّ المدراء ينظرون إلى جاهزية الموظف للتطوع للمساعدة والتعاون على أنَّها من أفضل السمات وأكثرها تفضيلاً لتوظيف الأفراد (Newman, 1999).

"تعلم المرء ليكون" / البعد الفردي

تُعتبر القدرة على التعاون في بُعدها الفردي عاملاً هاماً من عوامل الهوية الذاتية وذلك بإدماج الأفراد في المجتمعات أو بالانتماء إليها. وتعتمد مهارات التعاون على اكتساب مهارات الإدارة الذاتية كضبط النفس والوعي الذاتي، والتي تُعطي الأفراد الأرضية الصلبة والقدرة على تحديد هوياتهم ووضعها في مكانها الصحيح قبل التوجه نحو الخارج والانخراط في سلوكيات تعاونية مع الآخرين.

والعلاقة الإيجابية بين التعاون، أي الترابط الاجتماعي والصحة النفسية، لها علاقة وطيدة بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لا سيما للأطفال والشباب. وبحسب الدراسات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والولايات المتحدة، عمل التعاون على تعزيز مستوى أكبر من تقدير الذات بالمقارنة مع السلوكيات التنافسية أو الفردية، ومهارات اجتماعية أفضل (Johnson and Johnson, 1999; Lavasani et al., 2011). كما ويمكن للتعلُّم التعاوني تعزيز العوامل ذات الصلة بالتمكين الشخصي لدى المتعلِّمين، مثل المفهوم الذاتي الأكاديمي لدى الطالب، و الفعالية الذاتية، والقدرة على وضع أهداف ذات مغزى، والقدرة على التعامل مع الشك، والقدرة على الشروع في علاقات هادفة والحفاظ عليها (Tinto, 1993).

في التعلُّم التعاوني يتمتعون أكثر ويتعلَّمون أكثر ويتذكَّرون ما تعلَّموه لفترةٍ أطول، ويطورون مهارات التفكير النقدي أفضل من نظرائهم في الصفوف المدرسية التقليدية. كما ويساعد التعلُّم التعاوني الطلاب على تطوير المهارات اللازمة للعمل على المشاريع الصعبة والمعقدة التي لا يمكن لأي شخص القيام بها منفرداً ضمن فترة معقولة من الزمن (Johnson et al., 2007).

"التعلم من أجل العمل" / البعد الفعال

يعتبر المديرون التنفيذيون في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التعاون والعمل الجماعي وكذلك مهارات التواصل على أنَّها أكثر المهارات الحياتية أهميةً في توظيف الآخرين واحتفاظهم بوظائفهم (Al Maktoum Foundation, 2008). وفي حين أكدت دراسة أجريت في عام 2016 حول فجوة المهارات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على هذه النتائج فيما يتعلق بالوظائف الصغيرة والمتوسطة والعليا على حدٍ سواء (YouGov and Bayt, 2016)، لا يزال الشباب يفتقرون إلى مهارات التعاون، ذلك لأنَّ الأنظمة التعليمية، بما في ذلك التعليم والتدريب المهني والتقني، لا تعمل على تعزيز ممارستهم وتطبيقهم للمهارات، كما أنَّها أخفقت في تعزيز مدى أهمية هذه المهارات في التوظيف، كما أنَّ هناك مزايا مباشرة لتطوير هذه المهارة الحياتية الأساسية تعود بالنفع على المتعلِّمين.

وغالباً ما يُدرج التعاون في أطر المهارات الحياتية للعمل والقابلية للتوظيف وريادة الأعمال، كمهارة شاملة تأتي كمكملة ومربطة بمجموعة متنوعة من المهارات والمواقف الحياتية الأخرى. وبالتالي ينطوي التعاون في بُعدها العملي على إمكانات واضحة وشاملة للقيام بما يلي:

- 1 العمل بفعالية واحترام مع فرق متنوعة داخل مؤسسة أو فرق خارجية.
- 2 إظهار مرونة وجاهزية للمساعدة في تقديم الحلول الوسط اللازمة لتحقيق هدفٍ مشترك وتولي مسؤولية مشتركة عن العمل المشترك.

3 تقدير المساهمات الفردية التي يقدمها كل عضو من أعضاء الفريق (الشراكة ضمن إطار مهارات القرن الحادي والعشرين).

ويشمل العمل الجماعي ضمن مهارات العمل الأساسية لمنظمة العمل الدولية احترام آراء الآخرين ومدخلاتهم، قبول التغذية الراجعة، وحل النزاعات، والقيادة الفعالة، والعمل على تحقيق توافق في الآراء في صنع القرارات، وبناء الشراكات وتنسيقها (Brewer, 2013).

يعمل إلى حدٍ كبير في التوصل إلى حلول بناءة، في حين أنّ التوجه التنافسي أو الفوز- الخسارة يحول دون ذلك (Deutsch, 2006). بالإضافة إلى ذلك، تؤدي العملية التعاونية، إذا ما قورنت بالعملية تنافسية، إلى زيادة إنتاجية المجموعات، وعلاقات أكثر ملاءمة بين الأفراد، وتحسين مستوى الصحة النفسية، وارتفاع مستوى احترام الذات (Johnson and Johnson, 1989) للأفراد والجماعات، وكذلك رفاهية كافة الأطراف.

ويُعرّف التوجه التعاوني على أنّه مجموعة من قواعد السلوك التعاوني، تمّ تحديد بعضها ضمن سيناريو نزاع ما على النحو التالي: وضع الخلافات ضمن منظورٍ معين، ومعالجة الإشكاليات مع تجنب القيام بتعليقاتٍ شخصية تمس الآخر، والسعي لفهم وجهات نظر الطرف الآخر، وتوظيف أفكاره والاعتراف الكامل بقيمته، والتركيز على الإيجابية لدى الطرف الآخر، وإمكانيات التوصل إلى حلٍ بئاء للنزاع، وتحمل المسؤولية عن العواقب الوخيمة، والسعي إلى المصالحة بدلاً من ضمير الضغائن، والاستجابة لاحتياجات الطرف الآخر المشروعة، وتمكين الطرف الآخر من المساهمة بفعالية في الجهود التعاونية، والصدق إلى أبعد حدّ (Deutsch, 2006).

"التعلم للعيش مع الآخرين" / البعد الاجتماعي

تُشكّل مهارات التعاون المفتاح للتفكير ولحل العديد من المشكلات والصراعات التي تواجهها مختلف المجموعات والمؤسسات والمجتمعات في العالم الحقيقي. ومن منظور البعد الاجتماعي، فإنّ الموضوع المشترك للتعاون هو الرغبة في تحفيز الأفراد للتصرف بطرق تتجاوز مصالحهم الذاتية لتخدم مصالح مجتمعاتهم (Tyler, 2011). وبما أنّ التعاون المجتمعي يعتمد على القيم والمواقف والروابط العاطفية والهويات المشتركة والثقة والدافعية، فإنّه ينبغي اعتباره جانباً أساسياً من جوانب المواطنة الفاعلة، وبالتالي مكوناً رئيسياً من مكونات تماسك النسيج الاجتماعي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

ويرتبط بمهارات التعاون الفعّالة، ولا سيما في بُعدها الاجتماعي، المهارات الحياتية المرتبطة بحل المشكلات واحترام التنوع والتعاطف. وهذا الرابط ذات صلة على وجه الخصوص فيما يتعلق بنظرية "التعاون والتنافسية" من أجل إدارة الصراع، وهذا بدوره يقَدّم نظرة لما يمكن أن يؤدي إلى عملية بئاءة أو مُدمّرة: أي أنّ التوجّه التعاوني أو المريح للجانبين لحل النزاع

أهمية التعاون (والمهارات ذات الصلة) حسب أبعد التعلم

المهارات ذات الصلة	الأهمية	أبعاد التعلّم
الرصد الذاتي، والتعلّم التعاوني، والاستماع الفعال	تعزيز مهارات التعلّم والعمليات والنتائج	التعلم من أجل المعرفة / البعد المعرفي
العمل الجماعي لتحقيق الأهداف المشتركة، والتعاون في مكان العمل	العمل بشكل أكثر فعالية مع زملاء العمل والعملاء، بما في ذلك من خلال عمل جماعي فعّال ضمان ريادة الأعمال والتنمية المستدامة	التعلم من أجل العمل / البعد الفعال
مفهوم الذات، وإدارة العلاقات، وتقدير الذات	المساهمة في المهارات الاجتماعية، بما في ذلك إدارة العلاقات بناء علاقات جيدة مع مختلف الأفراد والجماعات	تعلم المرء ليكون / البعد الفردي
احترام الآخرين، والاستماع الفعّال، وتمكين الآخرين، والعلاقات الشخصية، والسلوك المسؤول، وإدارة النزاعات وحلها	تعزيز المشاركة الاجتماعية لتعزيز المصلحة العامة تعزيز العمليات الاجتماعية لمنع النزاعات وحلها	التعلم للعيش مع الآخرين / البعد الاجتماعي

لمزيد من المعلومات، يمكنك زيارة الموقع: www.lsce-mena.org

المهارات الحياتية الأساسية الإثني عشرة

البُعد الفعال

التفاوض



تُساهم مهارات التفاوض في التوصل إلى اتفاقاتٍ مقبولة مع أطرافٍ أخرى، وهناك عمليات تفاوضية تحدث في الحياة اليومية وفي كافة البيئات على اختلاف أشكالها. وتتطور مهارات التفاوض منذ الصغر في مرحلة الطفولة المبكرة من خلال أساليب اللعب والمحاكاة، بحيث يتعلّم الطفل كيفية تحديد مصالحه ومصالح الآخرين من حوله، واستخدام حُجَجاً لفظية بدلاً من العنف، وزيادة الثقة بالنفس وفي الوقت ذاته احترام الآخرين وجهات نظرهم. كما يمكن أن تُساهم مهارات التفاوض في حماية صحة الطفل، ولا سيما من خلال تنمية القدرة لديه على رفض الضغط للمشاركة في سلوكيات محفوفة بالمخاطر. أمّا في بيئة العمل، تشكّل مهارات التفاوض عنصراً أساسياً في نجاح ريادة المشاريع وتساعد الموظف على حماية نفسه من الاستغلال والإساءة والاستقواء، فضلاً على أنها تُساهم في تحقيق نتائج تكون مقبولة لكافة الأطراف، وبالتالي تعزيز ثقافة الاحترام والتماسك الاجتماعي.

مع التأكيد على العمليات التعاونية بدلاً من العمليات "التنافسية-التوزيعية". وذلك لأنّ مثل هذه العملية التعاونية تُركّز على التوصل إلى اتفاقاتٍ مفيدة للطرفين على أساس المصالح والاحتياجات والرغبات والاهتمامات والمخاوف المشتركة لكلا الطرفين (Fisher and Ury, 1981). وبعبارةٍ أخرى، لكي تكون عملية التفاوض ناجحة، فإنّ هذا الأمر يتطلب التوصل إلى اتفاقٍ مقبول لكافة الأطراف المعنية.

تعريف التفاوض

يُعرّف التفاوض على أنّه عملية تواصل بين طرفين على الأقل وذلك بهدف التوصل إلى اتفاق حول "مصالحهما المتباينة والملموسة" (Pruitt, 1998). ويُمكّن القول أنّ التفاوض هو العملية التي من خلالها يستطيع المرء أن يُبرهن على قدرته على التفاعل والمشاركة في حوارٍ ما من خلال احترام الآخرين، وفي الوقت ذاته أن يكون حازماً ومتعاوناً، وأن يُوظف مهارات التواصل والقيادة وأن يكون بمقدوره أن يقول "لا" عند تعرض مصالح أحدهم للتهديد أو الخطر.

ومن خلال "النهج التكاملي" نجد أنّ هناك صلةً وثيقة بين مهارات التفاوض ومهارات التواصل (Alfredson and Cungu, 2008). فمهارات التفاوض التي تكون مدعومة بمهارات تواصل فعّالة يمكنها أن تغير المواقف والسلوكيات، وأن تحول دون وقوع سوء فهم، وأن تساعد على تحسين العلاقات، ولا سيما ضمن السياقات متعددة الثقافات التي قد تحدّد فيها الثقافة أساليب التفاوض المختلفة (Wondwosen, 2006). فمثلاً الاستماع عنصر أساسي في مهارات التواصل ذلك لأنّه يوفر معلومات هامة عن الآخرين و "يدل على أنّ الفرد يُصغي جيداً لأفكار الطرف الآخر ويحترم مخاوفه" (Alfredson and Cungu, 2008). وبالإضافة إلى ذلك، يُعدّ تقاسم المعلومات وتبادلها أمراً بالغ الأهمية للإفصاح عن مصالح الأطراف ومساعدتها على استكشاف المشكلات أو المخاوف المشتركة، ذلك لأنّ ما يميّز النهج التكاملي هو أنّه يركّز على بناء علاقات الثقة المتبادلة بين كافة الأطراف.

والفرد ما فتئ يدخل في عملية تفاوضية و بانتظام مع من حوله، سواء في المنزل أو في المدرسة أو في العمل أو في الأماكن العامة، ومع مختلف الأفراد والأطراف، مع توظيف أساليب تفاوض مختلفة ومتنوعة في كل حالة. كما ويتم تطبيق التفاوض ومهاراته في مختلف المجالات، بما في ذلك علم النفس، وعلم الاجتماع، وإدارة النزاعات، وعلم الاقتصاد، والقانون والعلاقات الدولية. وقد تختلف وجهات النظر حول طبيعة ومعنى "التفاوض الناجح" عبر تلك المجالات وضمن سياقاتٍ مختلفة. لكن إذا أخذنا بعين الاعتبار توجهات السياسة الحالية المتعلقة بالتفاوض الإنساني (Grace, 2015)، فضلاً عن أهداف التعليم من أجل المواطنة، نجد أنّ هناك مقترحاً باستخدام "نهج تكاملي" للتفاوض،

هذا وبالإمكان تدريس مهارات التفاوض وتعلّمها، من خلال توفير السياقات ذات الصلة لتمكين المتعلّم من الملاحظة والممارسة في عملية التفاوض، وهي إستراتيجية يبدو أنّ لها تأثير في فعالية التدريس (Cukier, 2006). وعلى الرغم من الطلب المتنامي على دورات التفاوض التدريبية في تخصصات التعليم العالي، كالقانون والأعمال التجارية والاقتصاد، يُعتبر التفاوض أيضاً من المهارات الحياتية الأساسية التي ينبغي إدراجها في جميع مناهج تطوير الطفولة المبكرة (ECD)، لأنّ هذه المسألة مهمّة لتعليم الطفل كيفية حل الخلاف حول لعبة ما أو طريقة اللعب مع أقرانه، تحت إشراف المدرس، وتوفير الفرص للطفل لتعلّم قراءة العواطف وتوظيف اللغة بدلا من اللجوء للعنف لحل الخلاف. كما ويمكن إبراز التفاوض في نهج التدريس والتعلّم الذي يركّز على لعب الأدوار من خلال سيناريوهات حقيقية تُعزّز مهارات طرح الأسئلة والاستماع والنقاش (Nelken et al., 2009).

ويمكن تضمين عناصر التفاوض في المناهج المدرسية، من خلال تركيز المشاريع والأنشطة على تحقيقات من العالم الواقعي المحلي بناءً على تجارب الأطفال الشخصية ومشاركتهم في الفعاليات المجتمعية. ويتعيّن على المدرس مساعدة الأطفال على تطوير مهارات التفاوض للتعامل مع حالات النزاع، كما ويجب على الأطفال توظيف مهارات التفاوض لحل المشكلات بطريقة تعود بالنفع عليهم وتكون مقبولة للآخرين (Berk, 2002). ومن خلال هذه الإستراتيجية يتم اعتبار الأطفال على أنّهم مسؤولون عن تعلّمهم بأنفسهم عبر القيام بمختلف الخيارات والبدء في تحمل مسؤولية أكبر عن تعلّمهم. وقد أصبحت التقنيات التربوية التفاعلية وسائل أكثر شيوعاً من ذي قبل والتي يمكن من خلالها تدريس عملية التفاوض.

كما أنّ هناك إجماعٌ أساسي على أنّ محاكاة لعب الأدوار التفاوضية هي أسلوب فعّال للتدريس، وأصبح تدريس التفاوض من خلال "القيام" بعمل ما أمراً شائعاً. بالإضافة إلى ذلك، فإن التفاوض الناجح بين الأقران، والذي يُعدّ مكوناً من مكونات تعليم الأقران، يتطلب مجموعة من مهارات التواصل والمهارات الشخصية، تشمل تقدير الذات، والتعاطف، والحزم (وليس العدوانية)، والاستماع النشط، وطرح الأسئلة الجيد لتوضيح وجهات النظر، وإعادة التفكير في الأمور التي جرت بشكل جيد وتلك التي وقع فيها خطأ ما.

هذا ويتم تعلّم مهارات التفاوض من سن مبكرة، وتشير الأدلّة أنّ المفاوضات تشكل جزءاً كبيراً من لعب الأطفال، وأنّ هذه المفاوضات لها غرض واضح وهو الاتفاق على الكيفية التي يمكن أن يلعبوا بها سوياً وعلى مضمون لعبهم. وبعبارة أخرى يمكن استنساخ هذه المهارات وإدماجها وممارستها في مختلف البيئات التعليمية في مرحلة الطفولة المبكرة.

وثمة مسألة متعلقة بأبعاد التعلّم الأربعة لمهارة التفاوض الحياتية الأساسية وهي ما إذا كانت عملية التفاوض تتأثر بأدوار الجنسين بنظر المجتمع، بمعنى المعتقدات المجتمعية المسبقة حول التوقعات السلوكية للرجل والمرأة (Hellman and Heikkilä, 2014). وقد تؤدي الأدوار الجنسانية المتصورة مسبقاً إلى التأثير على حيادية عملية التفاوض وعدالتها ومساواتها، الأمر الذي من شأنه التحكم بطريقة إجراء المفاوضات. فالسلوكيات المتوقعة مسبقاً من الشركاء التفاوضيين يمكن أن تؤثر على نتيجة المفاوضات برمتها. وعلى الرغم من أنّ الأدلة والنتائج متضاربة فيما يتعلق بدور الجنسانية في عملية التفاوض أو نتائجها (Alavoine and Estieu, 2014; Mazei et al., 2014)، يمكن أن تُحدث الأدوار الجنسانية تأثيراً قوياً على سير التفاوض، مع توقع أنّ تكون المرأة متفهمة ومدركة لحاجات الآخرين وتركيزها على العلاقات، في حين يكون الرجل منافس وحازم وموجّه نحو تحقيق فوز أو فائدة ما. وقد تؤثر هذه التوقعات المتعلقة بالأدوار الجنسانية على كيفية تصرف الرجل والمرأة. فعلى سبيل المثال، قد تشعر المرأة بالضغط الاجتماعي في المفاوضات للالتزام بدورها المحدّد اجتماعياً وإتباع هذه السلوكيات كالإستيعاب أو التعاون، في حين أنّ ابتعادها عن هذه التوقعات يمكن تقييمه سلباً من قبل نظرائها المتفاوضين (Mazei et al., 2014).

التفاوض وأبعاد التعلّم الأربعة

"التعلّم من أجل المعرفة" / البُعد المعرفي

تُعتبر مهارات التفاوض مهمة في عملية التعلّم على عدّة مستويات. أولاً، تُعزز التفاعلات الإيجابية والصحيّة بين مختلف الأقران. وثانياً، تُسهم في إيجاد مناخ إيجابي للتعلّم وتتيح للأطفال والشباب مقاومة الضغوط السلبية من أقرانهم، وبالتالي تعزيز التنظيم الذاتي والصحة النفسية للفرد. كما وترتبط مهارات التفاوض بعملية التعلّم ذاتها من خلال التفاعل بين المدرس والطالب في عملية التفاوض.

هذا ونُشير بالبحوث والدراسات المتعلقة بالفروق بين الجنسين في نتائج المفاوضات الاقتصادية أنّ الاختلافات بين الرجل والمرأة في النتائج الاقتصادية تعتمد بشكل كبير على السياق. فمثلاً قد تُلغى المعايير الاجتماعية المحددة داخل المؤسسات تأثير الأدوار الجنسانية كمبادئ توجيهية لسلوكيات المفاوضات (Mazei et al., 2014). وتُشكّل مهارات التفاوض عاملاً مهماً لنجاح الأعمال، والبعض من جوانبها يُؤلّد تفاعلات تنافسية، في حين أن البعض الآخر يتطلب تعاون في حال التوصل إلى اتفاق (Fells, 2009). وعندما يكون هناك تفاوض في عالم المال والأعمال بين أشخاص من ذوي المصالح المختلفة (كعقوبات العمال والشركاء التجاريين)، يكون الطرفان عادةً على دراية واضحة بغرض التفاوض والهدف منه.

"تعلّم المرء ليكون" / البُعد الفردي

يُعَدّ التفاوض أمراً ضرورياً للتمكين الشخصي، خاصةً فيما يتعلق بالصحة الجنسية والإنجابية، ذلك لأنّه يسمح "بالحفاظ على صحة المرء من خلال رفضه الضغوطات للانخراط في سلوكياتٍ محفوفةٍ بالمخاطر" (Sinclair et al., 2008). وقد أثار الانتشار العالمي لفيروس نقص المناعة البشرية وغيره من قضايا الصحة الجنسية والإنجابية، ولا سيما بين الشباب، مخاوف ظهرت معها الحاجة إلى تعزيز مهاراتهم التفاوضية (Adamchak, 2006).

وتشمل مهارات التفاوض التفكير والمهارات الاجتماعية ذات الصلة بتعزيز حماية الطفل. ومن أجل تحسين صحتهم البدنية والاجتماعية والذهنية، يحتاج الشباب إلى مهارات تفاوضية قوية لمقاومة ضغط الأقران، لا سيما عندما يتعلق الأمر بالمخاطر الصحية كالمخدرات والكحول والتبغ والجنس. ومهارات التفاوض والتي تُسمى في بعض الأحيان بـ "مهارات الرفض" مهمة لرفع مستوى الحزم ومقاومة ضغط الأقران والكبار لاستخدام السلوكيات العنيفة أو الخطرة (WHO, 2003). لكنّ هذه المهارات التفاوضية تصبح معقدة أحياناً إذا ما ارتبطت بالروابط العاطفية في المواقف التي يكون طرف فيها أحد أفراد العائلة أو أحد الأصدقاء، ذلك لأنّ القيود المتصلة بهيكل السلطة والتسلسل الهرمي داخل العائلة والبيئة الاجتماعية تجعل من الأصعب ضمان الوصول إلى اتفاق مُرضي للطرفين على أساس المصالح والاحتياجات والشواغل والمخاوف التي تكتسي أهمية لكلا الطرفين.

وهكذا، ومن خلال تطوير مهارات التفاوض في المراحل التعليمية في وقتٍ مبكّر، يكون الأطفال والشباب مُجهزين بشكلٍ أفضل للتعامل مع مختلف الأوضاع سواء في المنزل أو في الحياة بشكلٍ عام، لكن دون اللجوء لاستخدام العنف، وفي الوقت ذاته ممارسة الحزم واحترام الذات واحترام وجهات نظر الآخرين. كما وأنّ ذلك يُعَدّهم لتقييم وتجاوز الحالات التي قد تهدد صحتهم ورفاهيتهم ورفاهية الآخرين، وتُعَدّهم لبيئة العمل.

"التعلم من أجل العمل" / البُعد الفعّال

كثيراً ما يُشار إلى التفاوض، والذي يُعتبر إحدى المهارات الحياتية الأساسية في مكان العمل، على أنّه عامل مهم في رفع مستوى التوظيف، وضروري في التطوّر الوظيفي، فضلاً عن كونه مفتاحاً لنجاح المشاريع الريادية، على سبيل المثال عند التفاوض مع المؤسسات المالية أو مع الشركاء التجاريين. كما وأنّ التفاوض والذي يرتبط بمهارات التأثير والمهارات القيادية يأتي كأحد المعايير في برنامج التقييم الدولي لكفاءات الكبار التابع لمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OECD, 2016).

وثمة حاجة إلى مهارات التفاوض للتفاعلات الإيجابية بين زملاء العمل ومع المدراء، وتكتسي أهمية خاصة فيما يتعلق بالسلامة في مكان العمل. كما ويمكن للموظفين من ذوي المهارات التفاوضية المتقدمة حماية أنفسهم بشكلٍ أفضل وفي أيّ عمر من احتمالية تعرضهم للاستغلال والإساءة والتسلط. وفي الوقت الذي تزداد فيه المخاوف المتعلقة بالصحة والسلامة، والمخاطر في البيئات الصناعية والعنف القائم على النوع الاجتماعي في أماكن العمل في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فإنّ تزويد الموظفين والعمّال بمهارات التواصل والتفاوض من شأنه أن يعود بالنفع عليهم وعلى أرباب العمل من خلال ارتفاع الإنتاجية (Shikdar and Sawaqed, 2003).

احتياجاتهم ومصالحهم الخاصة، وفي الوقت ذاته الاستماع إلى احتياجات الآخرين واهتماماتهم، مع إدراكهم أنّ احتياجاتهم ومصالحهم مترابطة، وأنّه سيكون من الصعب بمكان تلبية احتياجاتهم ومصالحهم دون النظر في احتياجات الآخرين ومصالحهم. ويشمل التفاوض المبدئي تبادل الأفكار لحل الإشكالية وبناء علاقات تعاونية مشتركة بين الأطراف المتفاوضة بدلاً من التنافس مع بعضها البعض.

"التعلّم للعيش مع الآخرين" / البعد الاجتماعي

التفاوض المبدئي أو النهج التكاملي للتفاوض هو المفتاح في تعزيز ثقافة ديمقراطية، فضلاً عن اعتباره النهج المفضّل في التفاوض لأغراض إنسانية (Grace, 2015).

ذلك لأنّه يسعى للتوصل إلى حلول "مُريحة" للطرفين ومقبولة لكافة أطراف النقاش. وتُنظر الأطراف المتفاوضة إلى بعضها البعض كشركاء في محاولة لحل مشكلة مشتركة والإفصاح عن

أهمية التفاوض (والمهارات ذات الصلة) حسب أبعاد التعلّم

المهارات ذات الصلة	الأهمية	أبعاد التعلّم
الحزم، والاستماع النشط، وطرح الأسئلة لتوضيح النقاط، وإعادة التفكير	تعزيز عمليات التعلّم المتفاوض عليها وضمان قدرة الأطفال على تحمل مسؤولية التعلّم الذاتي منع الاستقواء والعنف المدرسي	التعلّم من أجل المعرفة / البعد المعرفي
التأثير والتعاون القيادي، العلاقات مع العملاء، والتخطيط الوظيفي	تعزيز الحماية من سوء المعاملة والاستغلال في مكان العمل تعزيز وجود بيئات عمل ملائمة ومنتجة تحسين فرص العمل وريادة الأعمال للشباب	التعلّم من أجل العمل / البعد الفعال
مهارات الرفض، الوعي الذاتي، تقدير الذات/الفعالية الذاتية	المساهمة في التنمية الذاتية الشاملة، وتقدير الذات والفعالية الذاتية تعزيز مهارات الفرد للتكيف والتأقلم بغرض الحماية الذاتية	تعلّم المرء ليكون / البعد الفردي
التواصل الفعّال، والاستماع النشط، والتفاعل الإيجابي، واحترام الآخرين	تعزيز النتائج التي تكون مقبولة لكافة أطراف النزاع تعزيز ثقافة حقوق الإنسان	التعلّم للعيش مع الآخرين / البعد الاجتماعي

لمزيد من المعلومات، يمكنك زيارة الموقع: www.lsce-mena.org

المهارات الحياتية الأساسية الإثني عشرة

البُعد الفعال

صنع القرارات



ومن الممكن اتخاذ القرارات من خلال الحدس والمشاعر والغرائز، أو من خلال عملية منطقية يتم فيها فحص الحقائق والمعلومات المتاحة، أو من خلال المزج بين الطريقتين (Gigerenzer, 2014). وتتطلب القرارات الأكثر تعقيداً أسلوباً أكثر تنظيمياً وذات طابع رسمي يشمل الحدس والمنطق على حدٍ سواء. ولتعزيز عملية صنع القرارات، فإنَّ مهارات إدارة الذات تكتسي أهمية خاصة للتحكم بردِّات الفعل غير المدروسة تجاه المواقف والحالات. وكثيراً ما يُنظر إلى عملية صنع القرارات على أنَّها عملية تدريجية. على سبيل المثال، يتكون نموذج من خمس خطوات من: (1) تحديد الأهداف (2) جمع المعلومات (لاتخاذ قرارات مستنيرة) (3) وضع الخيارات (4) التقييم واتخاذ القرار (5) و التنفيذ (Adair, 1985).

إحدى التحديات الرئيسية التي تواجه عملية صنع القرارات هي التغلب على التحيز، ذلك لإِنَّه وبحسب ما توصل إليه علم النفس قديماً بأنَّ المرء يُبدي تحيزاً ويستخدم أساليب مختصرة في منطِقه وتبريره. وتوصف بعض التحيزات على أنَّها تحفيزية، في حين أنَّ بعضها الآخر أكثر معرفية اعتماداً على ضخامة المعلومات وتعقيداتها (Nemeth, 2012). وهناك محاولات للحدِّ من هذا التحيز في عملية صنع القرارات شملت تشجيع الناس على إعادة تقييم الطرق المختصرة أو البحث عن بدائل أخرى، وهذا بدوره يشمل تثقيف الفرد حول كيفية عمل التحيزات، والتدريب، وأسلوب "البحث عن البديل" والنظر في وجهات النظر المُعارضة (Bazerman and Moore, 2008; Nemeth, 2012).

يُشير مُصطلح صنع القرارات إلى القدرة المعرفية لدى المرء على الاختيار بين خيارين على الأقل ضمن مجموعة من العوامل والعوائق المؤثرة، وتُعتبر مهارات صنع القرارات مهارات مفيدة في البُعد المعرفي ويُمكن تعلُّمها وكذلك ممارستها في وقتٍ مبكر في مختلف البيئات التعليمية التي يتعلَّم الطالب فيها ومن خلال تنفيذ مهام واقعية تحديد البديل الأفضل بالنسبة له في لحظةٍ معينة. وصنع القرارات، الذي يرتبط بالتعاون والتفاوض، هو مفتاح النجاح في العمل وأساس المزايا التنافسية وخلق القيمة للمؤسسات، ذلك لأنَّ القرارات التي تُتخذ بطريقة غير سليمة يُمكن أن تكون مكلفة. وفيما يتعلق بتمكين الفرد، تشمل مهارات صنع القرارات القدرة على فهم المخاطر في الحياة اليومية وإدارتها، ويُمكن أن يكون لها أيضاً قيمة وقائية في ديناميكيات السلطة السلبية و/أو البيئات العنيفة. ويُنظر إلى صنع القرارات المسؤولة على أنَّه القدرة على اتخاذ خيارات بناءً ومسؤولة حول السلوك الشخصي والتفاعلات الاجتماعية استناداً إلى المعايير الأخلاقية، والشواغل المتعلقة بالسلامة، والمعايير الاجتماعية، والعواقب الواقعية للإجراءات، ورفاهية الآخرين.

تعريف صنع القرارات

تُعدُّ مهارات صنع القرارات "إحدى العمليات المعرفية الأساسية للسلوك البشري التي يتم من خلالها اختيار خيار أو مسار عمل مُفضَّل من بين مجموعة من البدائل بناءً على معايير معينة" (Wang, 2007)، ويتم صنع القرارات من قِبَل كافة الأفراد وبشكلٍ يومي، ويُشار إلى أنَّ عملية صنع القرارات لها تأثير على رفاهية الأفراد من خلال التأثيرات التي تُحدِثها الخيارات التي يتخذونها (WHO, 1997). وتأتي العناصر المختلفة لمهارة صنع القرارات من تخصصاتٍ متعددة، بما في ذلك العلوم المعرفية، وعلم النفس، والعلوم الإدارية، وعلم الاقتصاد، وعلم الاجتماع، والعلوم السياسية وعلم الإحصاء. ومن هنا نستطيع القول أنَّ صنع القرارات هو مهارة حياتية مركبة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمهارات التفكير النقدي والتعاون والتفاوض. وهناك عدة عوامل تؤثر على صنع القرارات، بما في ذلك المعلومات، والقيود الزمنية، ووضوح الأهداف، والخبرات السابقة، والتحيز المعرفي، والعمر، والإيمان بأهمية المرء، وغيرها من الاختلافات الفردية (Dietrich, 2010; Thompson, 2009).

"التعلّم من أجل المعرفة" / البُعد الفعّال

إنّ صنع القرارات مهم في العمل، ولا سيما في الاقتصاد المتغيّر في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وهو أساس الميزة التنافسية وخلق القيمة للمؤسسات، ذلك لأنّ تحسين عملية صنع القرارات هو مفتاح لأداء قويّ في العمل (Harvey, 2007). كما وأنّ هناك حاجة لعملية صنع القرارات على المستوى الفردي للنجاح في العمل ولضمان صحة الفرد وسلامته، وهي سمة أساسية من سمات مكان العمل، ولا سيما في قطاع الخدمات، حيث أنّه من غير الواقعي توقّع أن يتمكّن الأفراد من القيام بمهامهم في أوضاع معقدة من خلال فقط اتباع التعليمات (Thompson, 2009).

"تأتي القرارات الفعّالة من خلال عملية منهجية وعناصر واضحة المعالم، يتم التعامل معها ضمن تسلسل واضح من الخطوات" (Drucker, 1967). ويمكن أن يؤدي التحيز في اتخاذ الأحكام إلى قبول الفرد بالمهمة غير المناسبة، وبالتالي الدخول في نزاع واستثمارات خاطئة لا داعي لوجودها. ومن المحتمل أن تكون الأخطاء في صنع القرارات مكلفة للأفراد وللشركات على حدّ سواء، وتصبح هذه الأخطاء أكثر تكلفة في الاقتصادات المعرفية عندما يتعلق الأمر بالمنتجات، وقد تؤدي العولمة إلى حدوث آثار اقتصادية سلبية أوسع نطاقاً. وتشمل المهارات التي تُوظّف لاتخاذ قرارات جيدة في مكان العمل القدرة على إدارة المعرفة وتحليل المعلومات وتحليل الخيارات المتنافسة وتقييمها، وتفويض الأفراد وتمكينهم، وقيادة الفرق الناجحة، وحل المشكلات وإزالة العقبات بشكلٍ فعّال، وتعزيز الإبداع وتحفيز الأفراد، وتفهم احتياجات العملاء والسوق (Kourdi, 1999).

إنّ عملية صنع القرارات الأخلاقية والمسؤولة ذات أهمية متزايدة في سياق مبادرة المهارات الحياتية والتعليم من أجل المواطنة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وتشير هذه إلى عمليات التقييم والاختيار من بين البدائل بطريقة تتفق مع المبادئ الأخلاقية، والمخاوف المتعلقة بالسلامة، والمعايير الاجتماعية السائدة وقواعد اللياقة والكرامة في المنطقة. كما أنّ اتخاذ القرارات الأخلاقية والمسؤولة يُرسي سياسة احترام الآخرين، ولا سيما الفئات الضعيفة أو المهمشة.

صنع القرار وأبعاد التعلّم الأربعة

"التعلّم من أجل المعرفة" / البُعد المعرفي

صنع القرارات هو مهارة حياتية يُمكن تعلّمها ويُمكن أن تساعد الطالب على تحمل المسؤولية في المدرسة وفي اختياراته الوظيفية اللاحقة. ومن المحتمل أن يؤدي صنع القرارات الجيدة إلى تحسين العادات الدراسية ودعم تحقيق أهداف التعلّم للصفوف المدرسية. ويُمكن إدخال تعليم مهارات صنع القرارات وتعلّمها في مرحلة التعليم المدرسي الأساسي. وكلّما جرى تدريسها في وقتٍ مبكر، كلّما زادت إمكانية تحسين النتائج النهائية (Joshua et al., 2015). وينبغي أن تشمل مهارات التدريس في مجال صنع القرارات وإدارة المخاطر على مهام في العالم الحقيقي، وذلك من خلال إدراج إستراتيجيات التعليم والتعلّم التي تعتمد على التعلّم التجريبي والتي تعزّز قدرة الطالب على اتخاذ الخيارات وتحديد إيجابيات وسلبيات الإجراءات المتخذة بهدف الوصول إلى أحكام وقرارات مبنية وسليمة (Gigerenzer, 2014).

ويُمكن ممارسة المهارات المتعلقة بصنع القرارات في كافة أنشطة الصفوف المدرسية وفي الأنشطة التعاونية بين الأقران. حيث يتمكن الطالب في هذه الأنشطة من تطوير مهارات التواصل والتعاون وحل المشكلات والإبداع والتفكير النقدي، ليصبح أكثر نشاطاً وفعالية في عملية التعلّم. كما ويوفر التعلّم التعاوني بيئة مناسبة لتطوير مهارات صنع القرارات (Johnson et al., 1986; Gregory et al., 1994). في حين أنّ تعليم مهارات صنع القرارات وممارستها مسألة مهمة للأطفال واليافعين، ذلك لأنّهم أكثر جرأة من الكبار على المخاطرة والمجازفة (Levin et al., 2014; Aggleton et al., 2006).

"تعلّم المرء ليكون" / البُعد الفردي

يُنظر إلى صنع القرارات على أنه أمرٌ بالغ الأهمية للشعور بالنجاح لأنه أصل وأساس كل الإجراءات التي يتخذها الفرد. وتشمل المهارات المتعلقة بصنع القرارات القدرة على فهم المخاطر الحياتية اليومية وإدارتها، أو ما يُعرف بعملية إدارة المخاطر (Gigernzer, 2014). كما وأنّ اتخاذ القرارات بشأن المخاطر، وهو أكثر تعقيداً من اتخاذ القرارات بشأن ما إذا كان ينبغي اتخاذ مخاطر معينة، غالباً ما ينطوي على "موازنة هذه المخاطر" (Thompson, 2009). وبعبارةٍ أخرى، قد ينطوي اتخاذ قرار بشأن مسار العمل على تجنب مجموعة من المخاطر وفي الوقت ذاته قبول مجموعة أخرى. ويمكن أن تكون لدى مهارات صنع القرارات قيمة وقائية، بمعنى أنّ المهارات المتقدمة لصنع القرارات في إطار ديناميكيات القوة السلبية قد تتيح للفرد حماية رفايته. كما ويرتبط صنع القرارات بتقرير المصير، والذي يُعتبر الدافع الذاتي لتحقيق أهداف محددة والتغلب على مختلف التحديات والصدمات الرئيسية. وعلى هذا النحو، يُعد صنع القرارات مهارة حياتية أساسية للتمكين، لا سيما للأطفال ذوي الإعاقة، مما يعني ضمناً مهارات المراقبة الذاتية، والتقييم الذاتي، وتعزيز الذات والتعليم الذاتي (Wehmeyer, 1998).

"التعلّم للعيش مع الآخرين" / البُعد الاجتماعي

صنع القرارات أمرٌ أساسي لقدرة الفرد على تطوير علاقاته الحالية وإقامة علاقات جديدة، ومن المفيد أن يتعلم الفرد نموذجاً يتبعه ويمكن تطبيقه سواء على القرارات اليومية أو الخيارات التي تُغيّر مجرى الحياة، ذلك لأنّ صنع القرارات يُمكن أن يكون معقد ومربك (Dietrich, 2010). ويُشار إلى أنّ صنع القرارات الأخلاقية والمسؤولية يولّد الثقة والاحترام والإنصاف والاهتمام، ويأتي متماشياً مع قيم حقوق الإنسان. وبحسب المنتدى التعاوني للتعلّم الأكاديمي والاجتماعي والعاطفي (CASEL)، تُعرّف عملية صنع القرارات المسؤولة على أنّها "القدرة على اتخاذ خيارات بناءً ومسؤولة حول السلوك الشخصي والتفاعلات الاجتماعية استناداً إلى المعايير الأخلاقية، والشواغل المتعلقة بالسلامة، والمعايير الاجتماعية، والعواقب الواقعية للإجراءات، ورفاهية الآخرين" (CASEL, 2017).

ويرتكز صنع القرارات المسؤولة على تقييم الاعتبارات الأخلاقية ومبادئ حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية، ويشمل ممارسة السلطة ويتطلب فهماً في سياق سياسي، حيث يسود الضغط السياسي. وتشمل المسائل الأخرى الشفافية في صنع القرارات، ومشكلة الأهداف الخفية والوضع الاجتماعي والاقتصادي. فالأشخاص الذين ينتمون إلى مجموعات اجتماعية واقتصادية متدنية هم أقل قدرة على الحصول على التعليم والموارد، الأمر الذي قد يجعلهم أكثر عرضة للأحداث الحياتية القاسية التي غالباً ما تكون خارجة عن إرادتهم؛ وبالتالي اضطرابهم إلى اتخاذ قرارات سيئة بناءً على قراراتٍ مسبقة (Dietrich, 2010).



أهمية صنع القرارات (والمهارات ذات الصلة) حسب أبعاد التعلم

المهارات ذات الصلة	الأهمية	أبعاد التعلّم
إدارة المعرفة، وتحليل المعلومات، والتعليم الذاتي	إعداد الأطفال للنجاح في عالمٍ سريع التغير، ودعمهم لاتخاذ القرارات الصحيحة في التعليم والوظيفة تعزيز التعلّم المستقل وتحسين مخرجات التعلّم	التعلم من أجل المعرفة / البُعد المعرفي
تخطيط لعمل، وتحديد الأهداف، والمهارات القيادية، والمجازفة، ومهارات السلامة	ضمان تنمية ريادة الأعمال وتشجيع العمل الحر تعزيز الإدارة التنظيمية والقيادية	التعلم من أجل العمل / البُعد الفعال
تقرير المصير، وتعزيز الذات، وإدارة الوقت والإجهاد	تعزيز التنمية الذاتية الشاملة، وتقدير الذات والكفاءة الذاتية تعزيز اتخاذ القرارات المسؤولة وتعزيز الرفاهية على المدى الطويل	تعلم المرء ليكون / البُعد الفردي
التفكير التحليلي، والتفكير الأخلاقي	توجيه الأفراد والمجتمعات المحلية نحو اتخاذ قرارات مسؤولة وأخلاقية فيما يتعلق بالتنمية المستدامة والشمولية في المجتمع تعزيز المشاركة الفعّالة في هيئات صنع القرار في إدارة المدارس	التعلم للعيش مع الآخرين / البُعد الاجتماعي

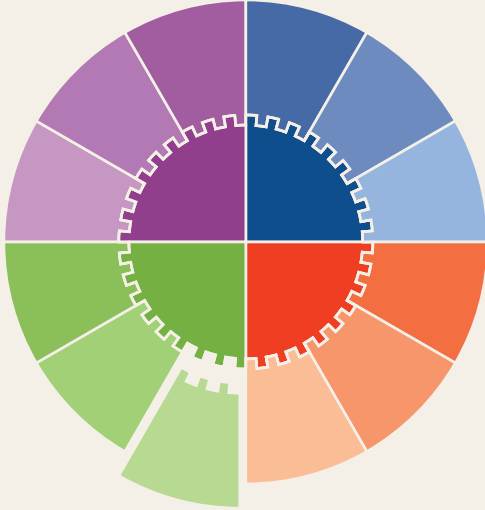


لمزيد من المعلومات، يمكنك زيارة الموقع: www.lsce-mena.org

المهارات الحياتية الأساسية الإثنتي عشرة

إدارة الذات

البُعد الفردي



يُشار إلى أنّ القدرة على كبح السلوكيات غير اللائقة تتطور ببطءٍ نسبي في مرحلة الطفولة، لكنها تتحسن خلال مرحلة المراهقة والبلوغ المبكر (Blakemore and Choudhury, 2006). وهناك فروق فردية كبيرة في القدرة على ممارسة التحكم الذاتي، وهي فروق تستمر طوال الحياة (Royal Society, 2011).

والتحكم الذاتي، والذي هو أحد جوانب السيطرة المثبتة، هو القدرة على التحكم في المشاعر والسلوكيات. فالانفعالات القوية كالغضب والحزن يُمكن أن يكون لها آثارٌ صحية سلبية في حال لم تتخذ الإجراءات اللازمة لتنظيمها والتحكم بها على نحوٍ مناسب (WHO, 1997). والتحكم الذاتي هو وظيفة تنفيذية تنطوي على عملية إدراكية ضرورية للسيطرة على سلوك الفرد من أجل تحقيق أهدافٍ محدّدة، ويشمل ستة عناصر مترابطة يمكن أن تقود إلى سلوكيات سلبية وهي (1) الاندفاعية وغياب القدرة على تأخير الإرضاء (2) عدم المثابرة (3) المخاطرة (4) إيلاء قيمة ضئيلة للقدرات الفكرية (5) تمركز الذات (6) المزاج المتقلب. وقد أثبتت الدراسات التجريبية أنه يمكن تعزيز مهارة التحكم الذاتي حتى سن العاشرة، لكن يمكن تطويعها بعد هذا العمر وتعلّمها، ولا سيما لدى الشباب واليا فعين (Gutman and Schoon, 2013).

إدارة الذات هي قدرة الفرد على تنظيم سلوكياته وعواطفه ومشاعره وردود أفعاله ومراقبتها، وهي مهارة حياتية أساسية نحو تحقيق الذات، ومرتبطة بالتمكين الذاتي، وتشمل تحديد أهداف المرء الشخصية والتخطيط لحياته. كما وتعزّز إدارة الذات استقلالية الطفل وقوته وإحساسه بمساعدة الذات، وهي عناصر هامة لتجنبه مخاطر الاستغلال وسوء المعاملة. ومع ذلك، لم تُدرج مهارات إدارة الذات بشكلٍ واضح في معظم المناهج التعليمية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (UNICEF, 2017a). وتشمل مهارات إدارة الذات في مكان العمل التحكم الذاتي والاستمرارية في تنفيذ المهام وإدارة الإجهاد، وهي مهارات ضرورية للتوظيف والتغلب على التحديات المختلفة وتحدياتها. فالفرد الذي يتمتع بالثقة بالنفس والمُوجّه ذاتياً، والذي يشعر بالراحة إزاء احترام الآخرين والتعاطف معهم وتفهم مشاعرهم، يميل إلى العمل بشكلٍ أكثر تعاوناً والبحث عن حلول مستدامة وطويلة الأجل لقضايا مجتمعه والقضايا الاجتماعية، الأمر الذي من شأنه تعزيز التضامن والتكافل المجتمعي. ولهذا نجد أنّ مهارات إدارة الذات هي في صميم الرؤية الأخلاقية للتعليم.

تعريف إدارة الذات

إدارة الذات والتي تُعدّ إحدى المهارات الحياتية الأساسية هي قدرة الأفراد على تنظيم سلوكياتهم ومشاعرهم وعواطفهم وردود أفعالهم ومراقبتها والتحكم بها، وهي بالتالي تُشكّل فئة واسعة من المهارات ذات الصلة التي تشمل التحكم الذاتي والفعالية الذاتية والوعي الذاتي، بالإضافة إلى اتخاذ المواقف الإيجابية والموثوقة وعرض الذات. كما وترتبط إدارة الذات ارتباطاً وثيقاً بالصمود إحدى المهارات الحياتية الأساسية، ولها تطبيقات واسعة النطاق في كافة مجالات الحياة، سواء في العلاقات العائلية داخل المنزل، والعلاقات بين الأقران في المدرسة، وقد تمّ تحديدها كمهارة شائعة للتوظيف كونها تنطبق على سلسلة من الوظائف المختلفة (Brewer, 2013).

إدارة الذات مُمكنة لأنّ الدماغ لديه آليات للتنظيم الذاتي، وهي مجموعة من القدرات التي تساعد الفرد على تسخير المهارات المناسبة في الوقت المناسب، وإدارة استجاباته للعالم من حوله، ومقاومة الاستجابات غير المناسبة (Zimmerman and Schunk, 2011).

إدارة الذات وأبعاد التعلّم الأربعة

تغطي إدارة الذات مجموعةً واسعةً من المهارات ومختلف أطر المهارات التي تُحددها بطرقٍ مختلفة وفقاً لأولوياتها. فمثلاً يؤكد إطار مهارات P21 (منظمة شراكة التعلّم للقرن الحادي والعشرين) على المرونة والقدرة على التكيف والمبادرة والتوجيه الذاتي، في حين أنه غالباً ما يتم تضمين التحكم الذاتي كمهارة منفصلة (Brewer, 2013; IYF, 2014)، بالإضافة إلى الفعاليّة الذاتية والوعي الذاتي. وبحسب المشاورات التي أجريت مع الشركاء في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، هناك حاجة إلى اتباع نهج شامل لإدارة الذات وإدراج مجالات المهارات ذات الصلة في إطار هذا المصطلح (UNICEF, 2017a).

"التعلّم من أجل المعرفة" / البُعد المعرفي

تُعتبر مهارات إدارة الذات مهمة للنجاح في التعلّم وتُحدّث تأثير بناءً على الأطفال والشباب في وقتٍ لاحقٍ من حياتهم. ويُعاني الأطفال والشباب من الإجهاد والقلق و/أو الاكتئاب نتيجةً لتجاربيهم التعليمية الناجمة عن حوادث العنف المدرسية، والحياة العائلية، والبيئات الهشة - إن لم تكن عنيفة، أو مزيج من كل هذا، والتي يُمكن بدورها أن تؤدي إلى مشاعر الانفصال والغضب والضرر (Robinson, 2015). ومع ارتفاع وتيرة الاضطرابات المرتبطة بالقلق في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (Tanios et al., 2008)، ولا سيما بين الأطفال والشباب ممن يعاني من النزوح في تلك المنطقة، فإنّ تعزيز مهارات إدارة الذات لهذه الفئة يمكن أن تُساعدهم على التكيف والتأقلم بشكلٍ أفضل مع المواقف الصعبة.

وتُشير الدراسات والبحوث إلى أنّ ممارسة التحكم الذاتي في مرحلة الطفولة تؤدي إلى تحقيق إنجازاتٍ حتّى في مرحلة البلوغ، وهناك علاقة بين التحكم الذاتي وتحقيق تحصيل علمي أكبر إذا ما مورس بشكلٍ أفضل (Mischel et al., 1989) وهو مؤشر هام للنجاح على الصعيد الأكاديمي (Duckworth and Seligman, 2005). وعلاوةً على ذلك، هناك روابط متشابكة مماثلة تجمع بين الفعالية الذاتية وبين تحقيق إنجازات أكاديمية أكبر.

من نتائج إدارة الذات أنّها تقود إلى الفعاليّة الذاتية، وهي إيمان الفرد بقدراته وإمكاناته على التعلّم وتحقيق الأهداف والنجاح. وهذا يعني ضمناً أنّ الفرد سيحاول عموماً أن يفعل ما يعتقد أنّه يمكنه إنجازه، ولن يحاول القيام بأشياء يعتقد أنّه سيفشل في تحقيقها. لكنّ الفرد الذي لديه إحساس قوي بفعالية الذات وكفاءتها سينظر إلى المهام الصعبة على أنّها تحديات يجب إتقانها، بدلاً من اعتبارها تهديدات ينبغي تجنبها (Bandura, 1994)، ذلك لأنّه وضع لنفسه أهدافاً عالية ويظهر التزاماً قوياً لتحقيقها. وتساوم هذه النظرة في الحدّ من التوتر وتعزيز جاهزية الفرد لمواجهة بيئات اقتصادية وأمنية معقدة. وتشير النتائج إلى أنّ الفعالية الذاتية هي بادرة لمهارات الحياة الأساسية (Gutman and Schoon, 2013).

والوعي الذاتي هو قدرة الفرد المتطورة على الإستبطان ومراجعة الذات، وإمكانية التعرف على هوية الفرد ومشاعره وقدراته الذاتية وتفهمها، وكذلك عملية التعرف على مواقف المرء وقيمه الخاصة. ويتكون الوعي الذاتي من الوعي العاطفي، وتقييم الذات والثقة بالنفس (Goleman, 1996). والفرد الذي لديه وعي بالذات قادر على الحفاظ على شعور راسخ من الثقة بالنفس. كما أنّ الوعي الذاتي يكتسي أهميّة خاصّة في بناء مهارات تكوين العلاقات التي تتيح للفرد إمكانية العيش مع الآخرين والعمل معهم بنجاح، ذلك لأنّه ينطوي على فهم كيف يمكن للمرء أن يُؤثر في الآخرين ويحرك مشاعرهم. هذا ويعتمد تطوير مهارات الاستماع النشط على مهارات الوعي الذاتي والحساسية إزاء كيفية التعامل مع الآخرين والتواصل معهم.

وتلعب إدارة الذات والمهارات المرتبطة بها دوراً أساسياً في "تعزيز تنمية شخصية الطفل ومواهبه وقدراته العقلية والبدنية إلى أقصى إمكاناتها" وفقاً للفقرة (1أ) من المادة 29 من اتفاقية حقوق الطفل، وهو هدف التعلّم (UN General Assembly, 1989). وبالتالي، يجب أن تضمن الأنظمة التعليمية التطرق لموضوع إدارة الذات من أجل الوفاء بأهم أولويات التعليم.

أما التحكم الذاتي، فهي مهارة حياتية أساسية لإدارة الحالات الصعبة في العمل، ذلك لأنّ كافة الوظائف تنطوي على درجة من الضغوطات والإجهاد، على غرار الواجبات المدرسية التي يُصاحبها ضغوطات لرفع الأداء الأكاديمي. والإجهاد هو رد شخصي على الكثير من الضغوطات أو القليل القليل من المُحفّزات (Thompson, 2009). ويمكن أن يؤدي العمل مع أشخاص آخرين إلى الإجهاد الذي من المحتمل أن يكون له عواقب وخيمة، بما في ذلك الأمراض ذات الصلة بالإجهاد، وغياب الدافعية، والتوتر، وحادّة الطبع واحتمالية ارتكاب أخطاء. والأسوأ أنّه قد يؤدي إلى العنف وتقويض العلاقات.

"تعلّم المرء ليكون" / البُعد الفردي

إدارة الذات هي مهارة حياتية أساسية لتحقيق الذات والتمكين الذاتي. وفي سياق منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تُعرّز مهارات إدارة الذات استقلالية الطفل وإحساسه بالمساعدة الذاتية، وهي مسائل مهمة للحدّ من مخاطر الاستغلال وسوء المعاملة، فضلاً عن أنّها تُسهم في تحسين حماية الطفل والمخرجات الفردية الطويلة الأجل للأطفال.

وتشمل مهارات إدارة الذات وضع الأهداف الشخصية والتخطيط للحياة، وهي مهارات حياتية يحتاجها الفرد ليكون قادراً على إدارة عواطفه وانفعالاته على أساس يومي، ولا سيما تلك التي يمكن أن تؤدي إلى عواقب سلبية، كالغضب على سبيل المثال. وهذه المهارات مهمة للحفاظ على رفاهية الفرد ونجاح أدائه ومهامه في المجتمع. ويتضمن الوعي الذاتي الاعتراف بنقاط القوة والضعف، وما يحب المرء وما يكرهه، وتُسهم مهارات الوعي الذاتي في مساعدة الفرد على إدراك تعرضه للتوتر والضغوطات. وعلى هذا النحو، يُمكن اعتبارها شرطاً أساسياً للتواصل الفعّال ولتعزيز التعاطف مع الآخرين (WHO, 1997).

وثمة أهمية خاصة لمهارات التركيز والمثابرة في مخرجات الأنظمة التعليمية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وهي جزء من مهارات إدارة الذات الحياتية التي أثبتت أنّها تساهم في تحقيق التحصيل الدراسي. وتُعرّف المثابرة على أنّها بذل جهد مُتعمّد للتأقلم بشكلٍ إيجابي والاستمرارية في إتقان مهارةٍ ما أو إكمال مهمةٍ ما على الرغم من مختلف التحديات والعقبات وحالات صرف الإبتها، وتتضمن أيضاً مفاهيم "المشاركة" و"الإصرار". ويؤدي علماء النفس والتربويون اهتماماً متزايداً بقياس قدرة الطالب على العمل نحو تحقيق أهداف طويلة الأجل، بما في ذلك قدرتهم على الانضباط الذاتي والمثابرة في مواجهة التحديات، وفي الوقت ذاته قدرتهم على التركيز على أهدافٍ وغاياتٍ واضحة المعالم (OECD, 2013a).

وتُظهر نتائج البرنامج الدولي لتقييم الطلبة لعام 2012 (PISA) أنّ مستويات المثابرة لدى الطلبة تختلف باختلاف الدول، وأنّ الطلبة ذوي المستوى الاجتماعي والاقتصادي العالي أظهروا مستوياتٍ من المثابرة أعلى من الطلبة الأقل حظاً. لكن لم تقدّم النتائج أيّ أدلة قاطعة بشأن الاختلافات بين الجنسين. فمثلاً أشارت النتائج إلى أنّ الفتيان في 26 بلداً واقتصاداً أظهروا مستويات أعلى من المثابرة مقارنةً بالفتيات، في حين أظهرت الفتيات في 17 بلداً واقتصاداً آخر مستويات أعلى من المثابرة مقارنةً بالفتيان. وبوجه عام، فإنّ الدول التي لديها فجوات كبيرة بين الجنسين في مستويات المثابرة هي الدول التي فيها فجوات بين الجنسين أعلى من المعدل العام في أداء الرياضيات (OECD, 2013a).

"التعلّم من أجل العمل" / البُعد الفعّال

إدارة الذات هي مهارة حياتية رئيسية يتم تضمينها عادةً في أطر المهارات الحياتية للتوظيف (Brewer, 2013; Lowden et al., 2011). وفي حين تُعتبر بعض المهارات الحياتية المتعلقة بقدرات إدارة الذات، كالقدرة على العمل تحت الضغط والمهارات التنظيمية والقدرة على التكيف، مهمة من قبل الشركات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لكن يبقى من الصعب نسبياً العثور عليها لدى المتقدمين للوظائف (YouGov and Bayt, 2016).

ولتعزيز التوظيف، ينبغي أن تعمل الأنظمة التعليمية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على تشجيع ممارسة مهارات إدارة الذات في مساراتٍ مختلفة، كون هذه المهارات مهمة لمواصل العمل على المهمة والتنظيم العاطفي، فضلاً عن إدارة الغضب، وهي مسائل تُسهم في الحفاظ على تفاعلات صحية وإيجابية مع زملاء العمل، كما أنّها مهمة على مستوى الموظف الفردي لإدارة الإجهاد والقدرة على الصمود.



التوجّه الذاتي، وفي الحصول على أصواتٍ مطالبة بحقوق المواطن والعدالة الاجتماعية (Mazzer Barroso, 2002).

ومن منظور البُعد الاجتماعي، مهارة الوعي الذاتي المرتبطة بمهارة إدارة الذات هي واحدة من وسائل وضع تصوّر وفهم للعالم الذي يعيش الفرد في أبعاده الاقتصادية والسياسية والنفسية، وهي مرتبطة بالوعي النقدي، الذي تطور من خلال التفكير النقدي والمسؤول على المستوى الاجتماعي (Freire and Macedo, 1987).

"التعلّم للعيش مع الآخرين" / البُعد الاجتماعي

تُشكّل مهارات إدارة الذات الأساس الذي يقوم من خلاله المتعلّم ببناء سلوكيات ومواقف قائمة على أسس أخلاقية هو بحاجة إليها من أجل التعايش مع المجتمع، وهي مهارات تلعب دوراً رئيسياً في إيجاد أفراد يتمتعون بالاستقلالية والثقة بالنفس والتوجّه الذاتي، ويشعرون بالراحة والاحترام والارتباط والتعاطف تجاه الآخرين، وبالتالي يمكنهم العمل بشكلٍ تعاوني لتحقيق السلام بعد الاسترضاء، وتعزيز التضامن والتسامح النشط. وتحصل عمليات المجموعات المجتمعية وبشكلٍ متزايد على التمكين في

أهمية إدارة الذات (والمهارات ذات الصلة) حسب أبعاد التعلم

المهارات ذات الصلة	الأهمية	أبعاد التعلّم
التحكم الذاتي، والفعالية الذاتية، والمثابرة، والاصرار، والمواظبة	تحسين قدرة الطالب على إدارة عواطفه في المدرسة والتركيز على التعلّم تحسين عمليات التعلّم ومخرجاته	التعلّم من أجل المعرفة / البُعد المعرفي
الفعالية الذاتية، وإدارة الوقت، والمهارات التنظيمية، والموثوقية	تطوير رواد أعمال أكفاء وناجحين تعزيز الإدارة والإنتاجية في مكان العمل	التعلّم من أجل العمل / البُعد الفعال
تحديد الأهداف، والتخطيط للحياة، والاستقلالية، والمساعدة الذاتية	المساهمة في التنمية الذاتية الشاملة، وتقدير الذات والفعالية الذاتية تطوير الأهداف الشخصية والتخطيط للحياة تعزيز الثقة بالنفس	تعلّم المرء ليكون / البُعد الفردي
التوجّه الذاتي، التفكير الذاتي، الوعي الذاتي، الوعي النقدي، الوعي الاجتماعي	تعزيز الوعي الاجتماعي النقدي المساهمة في تماسك النسيج الاجتماعي عبر المشاركة الاجتماعية	التعلّم للعيش مع الآخرين / البُعد الاجتماعي

لمزيد من المعلومات، يمكنك زيارة الموقع: www.lsce-mena.org

المهارات الحياتية الأساسية الإثنتي عشرة

الصمود

البُعد الفردي



وهذا طبيعة الحال يتجاوز الفهم التقليدي المحدود الذي يقضي بأن الصمود يرتبط فقط بالقدرة على البقاء أو القبول، من خلال استسلام المرء على خلاف ذلك لوضع غير مقبول. وبالتالي، أن يكون المرء صامداً في حالة معينة يعني انتقاله للمشاركة الفعالة والوعي الكامل من خلال (1) الحفاظ على صحة عقلية جيدة في وجه التحديات والمحن الناجمة عن الضغوطات اليومية أو الاستثنائية (Waugh et al., 2011) (2) "التغلب" على هذه التحديات التي "تؤثر سلباً على الصحة النفسية والبدنية للفرد" (UNESCO, 2017). والصمود لا يعني أن المرء لن يعاني من الانزعاج أو الضيق، فالألم العاطفي والحزن أمران شائعان لدى الأفراد الذين عانوا من المحن أو الصدمات. ولكن من المحتمل أن يشمل تطوير مهارة الصمود اضطرابات عاطفية، وهذا لا يعني أن الفرد يؤدي وظائفه بشكل جيد على الدوام (O'Dougerty et al., 2013).

والصمود يعني ضمناً أن الشخص يُعاني من الشدائد والمحن ويواجهها في الوقت ذاته وبشكل بناء. ومن ثمّ ولّفهم معناه الصحيح في إطار بيئاتٍ مُسيّسة بشكلٍ كبير وذات سياقات اجتماعية وثقافية كتلك التي تتواجد في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (Marie et al., 2016)، يمكن اعتبار الصمود كمصطلح تنضوي تحته مهارة حياتية تُتيح معالجة مسائل تبعث على التهديد، وذلك بطريقةٍ صلبة ومنتظمة ونشطة وبنّاءة.

لا يزال محتوى الصمود موضع نقاش، وبالتالي فإنّ السياق الذي يظهر فيه الصمود في الطبيعة ويتحقق من خلال الفرد هو عامل رئيسي في تحديد نطاقه، لا سيما في البيئات المُسيّسة أو الهشة بشكلٍ كبير، كمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ويشمل الصمود مهارات التكيف، والثبات، والمثابرة، والاصرار، والارتداد مرةً أخرى بعد حدوث شكل من أشكال الاضطراب أو الإجهاد أو التغيير. وهو بمثابة مهارة حياتية أساسية يشمل عنصر نشط وواعي وبنّاء يُظهِره الفرد. ويُسهّم الصمود في القدرة على تنمية الذات في أوقات الشدّة، وبالتالي فإنّه يعتمد على الرفاهية الشخصية، ويُعزّز في الوقت ذاته مستويات الصحة. ومن منظور البُعد المعرفي، يوفر الصمود الأساس للنجاح الأكاديمي من خلال تمكّن المتعلّم من التأقلم مع خيبات الأمل أو الإخفاقات وكذلك التغلب على صعوبات التعلّم. وينطبق هذا الأمر على البُعد الفعّال للصمود، حيث أنّه يُمثّل مهارة حياتية هامة في التوظيف وريادة الأعمال. أمّا على الصعيد الاجتماعي، فإنّ تعزيز الصمود هو وسيلة لضمان الاستمرارية بين الاستجابة قصيرة الأجل للكوارث والبرمجة الإنمائية طويلة الأجل (Walsh-Dilley et al., 2013). وقبل كل شيء، فإنّ النهج القائم على الحقوق، مع الأخذ بعين الاعتبار نتائج حياة جيدة وأمنة، يُعالج مخاطر إعادة إنتاج نفس الهياكل المؤسسية والظروف التي خلقت المشكلات في المقام الأول، ويُدرِك أنّ قدرة البشر على التكيف هي مسألة ضرورية للوصول إلى الموارد المطلوبة بالتنوع والكمية المرغوب بها.

تعريف الصمود

لا يوجد بعد توافق في الآراء حول معنى مصطلح الصمود (UNESCO, 2015b)، ويرجع ذلك إلى حدٍ كبير إلى استخدامه الواسع مؤخراً، والذي يُشير إلى السياقات التي تتفاوت في شدتها كالتأقلم مع ضغوطات العمل إلى التأثير النفسي والاجتماعي الخطير لإساءة معاملة الأطفال، والتطرف، والنزاعات العنيفة والنزوح. ونظراً لإعتماده الكبير على السياق، فإنّ للصمود مستويات عمق مختلفة للنمو الفردي و/أو إظهار هذه المهارة الحياتية الأساسية، ولا سيما في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ومع ذلك، وفي جميع الحالات يجب أن تُفهم مهارة الصمود الحياتية بصفة عامة على أنّها القدرة الشخصية البّناءة على الإبحار عبر الظروف المتغيرة بنجاح (American Psychological Association, 2010).

الصمود وأبعاد التعلّم الأربعة

لقد تطوّر مفهوم الصمود في العديد من المجالات. وفي حين أنّ النهج الأكثر تطوراً وأهمية قد ظهر في العلوم البيئية، هناك تخصصات أخرى، كعلم النفس والعلوم الطبية ودراسات إدارة المخاطر والكوارث والعلوم الاجتماعية، قدّمت رؤى هامة لفهم ديناميكيات الأنظمة الاجتماعية الإيكولوجية (Walsh-Dilley et al., 2013; Marie et al., 2016).

"التعلّم من أجل المعرفة" / البُعد المعرفي

الصمود نتاج "عملية تنموية تكشف مع مرور الوقت والظروف" (Graber et al., 2015). وتُعتبر الطفولة والمراهقة فترات هامة لوضع الأسس للعمل لاحقاً في مرحلة البلوغ، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ الفرد في تغيّر وتطور طوال حياته. وتشكّل فرص التعلّم الاجتماعي مساهمات هامة للصمود لأنّها توفر آليات يمكن من خلالها تسخير المعرفة وتقاسمها، ولأنّ التعلّم يعمل على تحسين القدرات الإبداعية وتعزيزها (Walsh-Dilley et al., 2013). كما ويكتسب الصمود أهمية كبرى لقدرة المتعلّم على الاحتفاظ بنظرة إيجابية لتعليمه، حتّى في سياقات الصعوبات والمحن، كحالات النزاع أو الطوارئ. بالإضافة إلى ذلك، إذا لم يُؤدّد الصمود بالضرورة إلى التحصيل الأكاديمي بطريقة مباشرة وعرضية (Rimfeld et al., 2016)، فإنّ "الثبات الأكاديمي" يدعم عملية التعلّم، من خلال إمكانية تعامل المتعلّم مع خيبات الأمل أو الاخفاقات، والتغلب على الصعوبات، وبالتالي المثابرة في تعليمه وتحقيق الأهداف ذات الصلة. وهناك حاجة إلى التعليم من أجل تطوير القدرة على الصمود في حالات النزاع والأزمات، باعتبار أنّ البيئات المدرسية بيئات وقائية وحامية في مثل هذه الحالات. ويبدو أنّ إستراتيجيات التأقلم هي طريقة فعّالة لمساعدة الشباب على تطوير قدرتهم على الصمود والتعامل مع الضغوطات اليومية (Gutman and Schoon, 2013).

كما ويعمل التعليم على تحسين القدرة على التنبؤ بالصددمات ومواجهتها، وتجري عملية التعلّم في مجموعة متنوعة من البيئات، بما في ذلك التعليم الرسمي وغير الرسمي، أو خدمات الإرشاد، أو من خلال برامج التلمذة الصناعية وشبكات التعلّم بين الأجيال. وعلى غرار الموارد الأخرى، ومن منظور القدرة على الصمود، يمكن وينبغي للتعلّم أن يحتوي على أشكال وآليات متعددة من اكتساب المعرفة وتوليدها. وفي حين أنّ فرص التعليم النظامي قد تكون أكثر وضوحاً، إلا أنّ هناك العديد من أشكال التعلّم غير الرسمية وتبادل المعرفة التي يمكن أن تسهم أيضاً في إيجاد حلول مبتكرة (Walsh-Dilley et al., 2013).

وفي حالات التطرف والنزاعات، تشمل مهارة الصمود عنصراً من عناصر المقاومة ضد الآراء والسلوكيات السلبية التي "تضفي الشرعية على الكراهية واستخدام العنف" (UNESCO, 2017). كما أنّه يشمل، ولا سيما في النهج القائم على الحقوق، تحدّي الوضع الراهن وعدم الاستسلام لتأثيره السلبي وذلك بهدف إزالة الحواجز وفتح مسارات جديدة. ومن ثم، فإنّ الصمود ضمن سياق معين يأخذ في الاعتبار محنة الوضع نفسه، وآليات "التكيف" كعمليات، والصحة النفسية للفرد، والمنظور طويل الأجل والدافعية للتغلب على هذا التحدي.

ويتطلب الصمود مثابرة واصرار وقدرة على التكيف والتأقلم. وثمة مفهوم آخر مشابه وهو "الثبات" والذي يرتبط بالإجراءات التي يتخذها المرء على المدى الطويل، والتي توصف أيضاً بأنّها "المثابرة والشغف لتحقيق أهداف طويلة الأجل" (Duckworth et al., 2007). وبالتالي يمكن فهم الثبات ضمن سياق مُسيّس على أنّه أحد مكونات الصمود وبحاجة إلى أن يُعزّز من قِبَل مهارة إدارة الذات، فكلاهما يعني قدرة الفرد على اظهار العزم، أي أن يكون حازماً ومصمماً.

وينظر الباحثون وبشكل متزايد إلى الصمود على أنّه مجموعة قابلة للتغيير من العمليات التي يُمكن تعزيزها وترسيخها (O'Dougerty et al., 2013). وهذا بطبيعة الحال أمر بالغ الأهمية للأطفال والشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وللأنظمة التعليمية، حيث لا يعتبر الصمود سمة يمتلكها أو لا يمتلكها الأفراد، بل هي مهارة تنطوي على سلوكيات وأفكار وأفعال يُمكن تعلّمها وتطويرها في أي شخص.

وقد وُجد أنّه يجري التعبير عن الصمود كعملية تنموية بطريقةٍ مختلفة وفقاً للنوع الاجتماعي والثقافة والعمر. فمثلاً في مرحلة الطفولة والمراهقة، يُعزّز الصمود إلى حدٍ كبير بالعمليات العائلية والتطورات ذات الصلة بمهارات التكيف الفعّالة (Masten, 1994)، ويشمل تفاعل معقّد من عدّة آليات تتراوح من المستوى الفردي إلى المستوى الهيكلي. كما ويتم التطرق كثيراً إلى تأثير البيئات المدرسية الداعمة والراعية وأهميتها كعوامل وقائية. ويعيداً عن جوانبه النفسية، أصبح الصمود أكثر شيوعاً في التفكير الإنمائي فيما يتعلق بالتغلب والاستدامة والرفاهية. وبحسب "النهج القائم على الحقوق المتعلق بالصمود"، ينبغي استخدام الصمود على الدوام مع مراعاة المُخرجات من أجل حياة جيدة وأمنة.

وتحقيق الصمود هو عملية تعلّم وتنظيم وتأقلم تُمكن الأفراد من الاستجابة للضغوطات الداخلية والخارجية والتصدي لها، وقبل كل شيء بناء حياة وسبل عيش صحية وسعيدة وذات مغزى وحمايتها والدفاع عنها (Walsh-Dilley et al., 2013). ومن ثم، فإنّ "النهج القائم على الحقوق" المتعلق بالصمود وذات الأهمية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يشمل الحقوق والسلطة والوكالة.

النظر إلى البيئة المحيطة بهم هي محاولات مضللة للغاية (Luthar and Cicchetti, 2000; Walsh-Dilley et al., 2013).

وعلى مستوى الفرد، يُمكن اعتبار "مهارات التكيف" عنصراً أساسياً من عناصر الصمود، وتشمل آليات التكيف المحددة، والتي تعمل على تيسير الصمود، كلاً من إعادة تقييم الوضع بشكل أكثر إيجابية، والتحكم بالعواطف والاستفادة من الدعم الاجتماعي، والوصول إلى موارد ملموسة والتخطيط (Graber et al., 2015). ويشمل التأقلم مع الاجهاد تحديد مصادره وكيفية تأثيره على الفرد، والتصرف عبر طرق تساعد على التحكم في مستويات الاجهاد. كما ويمكن أن ينطوي على اتخاذ إجراءات لتغيير نمط الحياة أو تعلم كيفية الاسترخاء، بحيث لا تؤدي التوترات الناجمة عن الاجهاد إلى خلق مشكلات صحية (WHO, 1997). هذا وقد تم إبراز المرونة النفسية كعامل رئيسي في كيفية تأقلم الأفراد الصامدة مع تلك التغييرات وبنجاح. وتشمل قائمة الخصائص ذات الصلة بالقدرة على التأقلم، والتي تدعم القدرة على الصمود، القدرات المعرفية الجيدة، ومهارات حل المشكلات والوظائف التنفيذية، والقدرة على تشكيل علاقات إيجابية مع الأقران والحفاظ عليها، وإستراتيجيات تنظيمية عاطفية وسلوكية فعّالة، ووجهة نظر إيجابية نحو الذات (بما في ذلك الثقة بالنفس، تقدير الذات، والفعالية الذاتية)، ونظرة إيجابية للحياة، والخصائص التي يُقدرها المجتمع (منها روح الفكاهة، والجادبية نحو الآخرين وغيرها) (Masten, 2007).

"التعلم للعيش مع الآخرين" / البعد الاجتماعي

الصمود مهم للتأقلم مع الأزمات وأثار النزاع بطريقة بناءة واجتماعية، وتُركّز أطر الصمود على فهم وتعزيز قدرة المجتمعات المحلية على الاستجابة للصدمات والتفاوض بشأنها وكذلك تحويلها بحيث لا تؤدي الاضطرابات إلى دوامة أخرى من الصدمات والأزمات، كما ويُمكنها تقديم فرص لتحسين الواقع وتعزيزه. وعلى هذا النحو، يُنظر إلى تعزيز الصمود على أنه وسيلة لربط الاستجابة قصيرة الأجل للكوارث والتدخلات الإنسانية مع البرمجة الإنمائية طويلة الأمد (Walsh-Dilley et al., 2013).

"التعلم من أجل العمل" / البعد الفعّال

الصمود هو مهارة ضرورية تدعم عملية التوظيف، فأولاً على الشباب وغيرهم من المتقدمين للوظائف مواجهة احتمالية الرفض خلال عملية التوظيف، ومع ذلك يواظبون في البحث عن فرص عمل. كذلك في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فإنّ الصمود والمهارات الحياتية ذات الصلة، كالثبات والمثابرة، تعمل على دعم خريجي ما بعد التعليم الأساسي ممن لا يستطيعون الحصول على فرص عمل في مجال تخصصاتهم. وثانياً، تكتسب القدرة على الصمود أهمية خاصة للتعامل مع الصعوبات التي يفرضها العمل، بما في ذلك التوتر وخيبة الأمل، بالإضافة إلى مختلف الضغوطات التي يمكن أن يتعرض لها الفرد في حياته المنزلية. كما وقد يساهم الصمود في التعرف على حالات الاستقواء وإساءة المعاملة والتصدي لها.

للصمود أهمية كبرى في التعامل مع البطالة على المدى الطويل، من خلال منح الفرد القوة والطاقة لمواصلة البحث عن فرصة عمل مناسبة. ويُعتبر الصمود ذات قيمة كبيرة لكافة أصحاب المشاريع، بل وأكثر من ذلك عندما تكون قراراتهم التجارية وحماية أصولهم مقيدة بعوامل خارجية وغير اقتصادية، ولا سيما في البيئات الهشة كمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث تأتي معظم وظائف القطاع الخاص من مؤسسات صغيرة. ويمكن للصمود بصفته مهارة أساسية في الحياة أن يساعد في مثل هذه السياقات من خلال وضع إستراتيجيات للحفاظ على سبل عيش الفرد أو إعادة بنائها.

"تعلم المرء ليكون" / البعد الفردي

يُعدّ الصمود أمراً مهماً للفعالية الذاتية والتمكين، ويستند في الوقت نفسه إلى هذه المهارات لتحقيق الفعالية، ويُسهّم في القدرة على مواصلة التنمية الذاتية في أوقات المِحْن والصعاب والِإِجْهَاد. والصمود يعني أنّ الفرد قادر على مقاومة الخطاب السليبي (UNESCO, 2017)، ولا سيما في بيئات هشة وعنيفة من خلال التصرف بوعي لتجنب الوقوع فريسة لمثل هذا الخطاب. وفي الوقت ذاته إدراك حجم الأمل والمعاناة الناجمة عن هذا الوضع العِدائي. ومن خلال توظيف مهارات التحكم الذاتي والفعالية الذاتية، يعمل الصمود على تعزيز القدرة على خلق مسارات تتيح الحماية الذاتية وكوسيلة للمضي قدماً.

إنّ العمليات التفاعلية بين الفرد والبيئة، وبين عوامل الخطر والحماية، هي الركائز الهامة لتنمية الصمود، والذي يشمل الطاقات والتفاوض والتكيف (Graber et al., 2015). وفي حين أنّ البحوث تُحدّد الخصائص الشخصية الرئيسية التي ترتبط بتنمية مهارة الصمود، من المعروف أنّ الخصائص الشخصية للفرد تتشكل باستمرار من خلال تفاعلاته مع محيطه على كافة الأصعدة. ونتيجةً لذلك وفيما يتعلق بالسياسة والتدخلات، فإنّ محاولات تحسين المهارات المنفصلة لدى الأطفال دون



طابع اعتيادي لقابلية التأثر التفاضلية التي جرى توليدها مجتمعياً (على سبيل المثال، حسب الجنس والطبقة الاجتماعية وما إلى ذلك) أو التي تؤدي إلى التقاعس عن اتخاذ إجراءات من خلال تقبل أن الصدمات لا مفر منها، والتي تشجع الفرد على التركيز أكثر على الخروج بسلام من هذه الصدمات بدلاً من منعها أو تغييرها. وعلى النقيض من ذلك، ينص النهج القائم على الحقوق الخاص بالصمود على أن قدرة البشر على التكيف تتوقف على مجموعة من الموارد التي يمكنهم الوصول إليها، كمّاً ونوعاً، وطبيعة هذا الوصول. وتعتبر العدالة، من بين عوامل أخرى، عنصراً أساسياً في هذا النهج، وبالتالي فإنّ غياب العدالة هو ليس مجرد نتيجة للصمود الفاشل، بل إنّ عدم المساواة بحدّ ذاته يقلّل من إمكانيات تعزيز القدرة على الصمود" (Walsh-Dilley et al., 2013).

ويرتكز نهج الصمود في مواجهة الكوارث على العمل للحدّ من مخاطر الكوارث والتخفيف منها. وتُعرّف مخاطر الكوارث على أنّها احتمالية حدوث تغيرات حادة في الأداء الاعتيادي للمجتمع بسبب وقوع أحداث خطيرة، وهي مبنية على مجموعة من الأخطار المادية وظروف اجتماعية هشة. وتشدّد هذه الأطر على التخفيف من آثار المخاطر باعتباره الآلية الرئيسية لتعزيز القدرة على الصمود. وتخفيف المخاطر هو أي إجراء يتم اتخاذه للحد من مخاطر الأضرار الناجمة عن أحداث خطيرة أو تجنبها. ولهذا يعتبر فهم مخاطر الكوارث وإدارتها والحد منها المفتاح لبناء القدرة على الصمود (Walsh-Dilley et al., 2013).

ويتناول النهج القائم على الحقوق المتعلق بالصمود قابلية التأثر بإعادة إنتاج الهياكل المؤسسية والظروف نفسها التي أدت إلى خلق المشكلات القائمة، وذلك لتجنب الإستراتيجيات التي تعطي

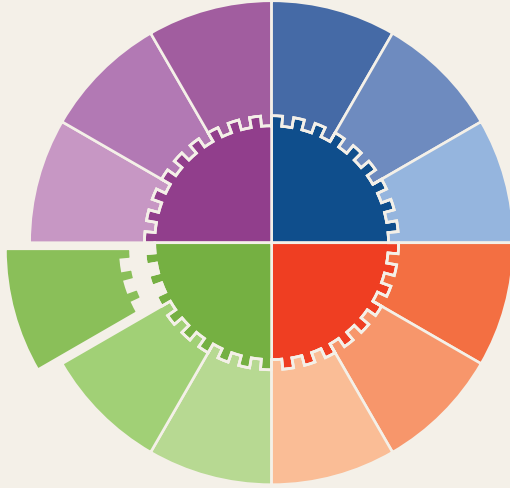
أهمية الصمود (والمهارات ذات الصلة) حسب أبعاد التعلم

أبعاد التعلّم	الأهمية	المهارات ذات الصلة
التعلم من أجل المعرفة / البُعد المعرفي	إعداد الأطفال لمواجهة التحديات الصعبة في المدرسة وفي الحياة في وقتٍ لاحق تعزيز إستراتيجيات الوقاية والتكيّف لدى المتعلّمين ضمن سيناريوهات الطوارئ	التأقلم مع الإجهاد، والتفكير التحليلي والإبداعي، والعلاقات الإيجابية بين الأقران
التعلم من أجل العمل / البُعد الفعال	التغلب على الصعوبات في مكان العمل التأقلم مع البطالة	السيطرة على الإجهاد، والقدرة على التكيف
تعلم المرء ليكون / البُعد الفردي	تطوير آليات التكيف الشاملة القائمة على التنمية الذاتية، وتقدير الذات، والفعالية الذاتية تعزيز السلوكيات الصحية	الفعالية الذاتية، والتنمية الذاتية، والتنظيم العاطفي والسلوكي
التعلم للعيش مع الآخرين / البُعد الاجتماعي	تعزيز قدرة المجتمعات المحلية على الاستجابة لسيناريوهات الطوارئ تحويل الصدمات إلى فرص للتنمية الكشف عن الأسباب الجذرية لقابلية التأثر والفرق والتصدي لها	التكيف مع المحن، والتضامن، والتخفيف، والتأهب لحالات الطوارئ

المهارات الحياتية الأساسية الإثنتي عشرة

التواصل

البُعد الفردي



إن إتقان اللغة في مرحلة الطفولة المبكرة هو مدخل مهم نحو تحقيق النجاح في مراحل لاحقة من الحياة، وهناك أدلة تشير إلى تطوير مهارة التواصل يتطلب كل من سياق اجتماعي وتفاعل اجتماعي كي تكون فعّالة (Kuhl, 2011). وتشير الأبحاث في مجال علم الأعصاب إلى أن التغيرات في لدونة الدماغ تؤدي مع التقدم في العمر إلى صعوبة أكبر في تعلم اللغات الثانية بعد سن البلوغ (Royal Society, 2011).

وتعتبر مهارات الاتصال عنصراً رئيسياً لاكتساب وممارسة وتطوير جميع المهارات الحياتية الأساسية الأخرى. والمهارات الحياتية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتواصل والتي تعني بالتفاوض والرفض، والتعاطف، والتعاون، والمشاركة. في حين أنه كان يُقال أن هناك أنماط مختلفة من التواصل للرجل والمرأة (Gray, 1992; Tannen, 1990)؛ فإنه يتم استخدام التواصل لبناء النوع الاجتماعي وتعزيز الأشكال النمطية للنوع الاجتماعي، أي أن بعض سلوكيات الاتصال المحددة هي سلوكيات متوقعة إما من الرجال أو النساء بناءً على مفاهيم ترسخت اجتماعياً لأدوار الرجل والمرأة في المدرسة وفي العمل وفي المجتمع، ويتقيد بعض الرجال والنساء تتفق مع هذه السلوكيات المحددة مسبقاً، أو يعيدون إنتاجها.

التواصل هو عبارة عن عملية ثنائية الاتجاه لتبادل المعلومات والفهم. وتشمل مهارات التواصل كل من التواصل اللفظي وغير اللفظي والخطّي. وبوصفها مجموعة من المهارات الرئيسية الضرورية لترسيخ العلاقات الشخصية بين الناس، تعتبر مهارات التواصل مصدراً أساسياً للقيمة الذاتية والفعالية الذاتية، وتعزيز تحقيق الذات. وهذه المهارات ذات صلة بالمجتمع وإدارة العلاقات، بما في ذلك اكتساب الصداقات والمحافظة عليها. وتعتبر مهارات التواصل عنصراً جوهرياً للتعلّم، والتي تطبق وتعزز تطوير قدرات التحدث الفعّال والاستماع الإيجابي. وقد ازداد تطور مهارات التواصل مع تطور تكنولوجيا المعلومات ووسائل الإعلام الجديد. وتعتبر الوسائل التربوية التفاعلية والتشاركية، خاصة في ظل تزايد أهمية مهارات الاتصال الرقمي، أدوات فعالة لتعزيز مهارات التواصل. ومهارات الاتصال هي مهارات تعزز من قابلية التوظيف وهي مفيدة لتكوين مختلف مستويات العلاقات في عالم العمل. وإضافة إلى التعاون والعمل بروح الفريق، تأتي مهارات التواصل في المقام الثاني من المهارات الحياتية بالنسبة لأصحاب العمل في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وبما أنها مدخلاً رئيسياً نحو المواطنة الفعّالة، تعتبر مهارات التواصل الفعّال أمراً حيوياً لتحقيق التفاهم، وتسهم في بلورة نقاش عام بأسلوب حضاري. وعلى نفس القدر من الأهمية، يمكن لمهارات التواصل دعم قدرة المتعلمين وكافة الأفراد في تجنب استخدام اللغة التمييزية، مما يعزز أكثر من التفاهم الاجتماعي.

تعريف التواصل

تطوي عملية التواصل، أو أن يكون المرء قادراً على التواصل، على تشارك المعنى من خلال تبادل المعلومات والفهم المشترك (Castells, 2009; Keyton, 2011; Lunenberg, 2010).

وهذا يحدث في سياق العلاقات الاجتماعية (Castells, 2009; Schiller, 2007) بين فردين أو أكثر، ويُعتبر مهارة للتعامل بين الأشخاص. في الوقت الذي يمكن فيه التواصل من التفاعل البشري والمشاركة في المجتمع، يشير انتشار التكنولوجيات الجديدة ووسائل التواصل الاجتماعي، خاصة بين الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إلى نزعة قوية نحو التواصل الاجتماعي (Dennis et al., 2016; Kuhl, 2011). وإن تطوير القدرة على التواصل هي عملية تتم طوال الحياة، وتغطي نطاق واسع من المهارات التي تشتمل على كل من التواصل اللفظي وغير اللفظي.

تطبق وتعزز أنشطة التدريس والتعلم لدى الأطفال والمتعلمين مجموعة واسعة من مهارات التواصل المهمة للتعلم وبناء المعرفة على حدٍ سواء. ويستخدم التعلم التشاركي النشط ويطور مهارات تواصل أكثر مما يستخدمه ويطوره التدريس القائم على المحاضرات. في المدرسة، يُتوقع من الأطفال أن يستمعوا للغة من الكبار والأقران، وفهم ما يُقال لهم، والاستجابة بجمال جيدة البناء وواضحة ومناسبة. وهنا، يعتبر الاستماع الإيجابي ومهارات توجيه الأسئلة أمراً مهماً للقيام بهذا بشكل فعال. واللغة المحكية هي وسيلة مهمة للتعلم المبكر. وبالتالي، من المهم إدراك أهمية التحدث من أجل دعم وتوسيع تفكير الأطفال وتعزيز تعلمهم ومداركهم (Alexander, 2006). وهذا ينطوي على الانتقال إلى القراءة والكتابة بوصفهما مؤشرات أداء رئيسية، مقترنة بوجود توقعات معقدة وصعبة بشكل متزايد من جانب المعلم أو المعلمة والمتعلم أو المتعلمة.

“التعلم من أجل العمل” / البعد الفعال

مهارات التواصل هي مهارات أساسية لقابلية التوظيف (Brewer, 2013)، سواء للعثور على وظيفة أو للمحافظة عليها. وهذه المهارات هي مهارات حيوية للتعامل مع الزملاء في العمل ومع الزبائن، حيث أنها تنطوي على القدرة على العمل بفعالية مع الآخرين ضمن فرق وبروح التعاون. ويحدد المدراء التنفيذيون للشركات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مهارات التواصل، إلى جانب العمل بروح الفريق، على أنها المهارات الأكثر أهمية في أي متقدم للعمل (Al Maktoum Foundation, 2008). وإضافة إلى ذلك، وجد دراسة أجريت حول فجوة المهارات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أن مهارات التواصل كانت تُعتبر من بين المهارات الأكثر أهمية للوظائف متدنية ومتوسطة ورفيعة المستوى (YouGov and Bayt, 2016). ومع ذلك، تواجه 53 في المائة من الشركات صعوبة في إيجاد متقدمين مؤهلين للوظائف.

وعلى الرغم من أنه يجب عدم اعتبار النهج المختلفة في التواصل على أنها أمر سلبى، إلا أنه من المهم من منظور قائم على الحقوق ضمان تطبيق مبدأ المساواة بين الجنسين على الفرص المتاحة لتطوير مهارات التواصل في التعلم على جميع المستويات.

ويجب أن تضمن مهارات التواصل امتلاك الأطفال والشباب الأدوات التي تمكنهم من التعبير عن وجهات نظرهم، وتمكينهم من ممارسة حقوقهم الإنسانية والمشاركة في المجتمع. في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث تشكل قوى العمل من العاملين الذكور، يمكن أن تستفيد الفتيات والنساء، وعائلاتهن كذلك، من مهارات التواصل المحسنة بوصفها أداة تمكنهن من بيئتهن، مما يفضي إلى قابلية أكبر للتوظيف وتحسين الإنتاجية لديهن (Bruder, 2015). كما يمكن لمهارات التواصل المحسنة أن تعزز الحماية من الإيذاء والعنف (WHO, 2003).

التواصل والأبعاد الأربعة للتعلم

تشكل تنمية مهارات التواصل أهمية خاصة لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث أن النهج التعليمية الحالية هي نهج تلقينية إلى حدٍ كبير (World Bank, 2008)، ولها تركيز محدود على تطوير وممارسة سلسلة مهارات التواصل اللازمة لمجتمع المعرفة التي تُكتسب من خلال التعليم التفاعلي.

“التعلم من أجل المعرفة” / البعد المعرفي

يعتبر التواصل عنصراً رئيسياً للتعلم، ويدعم عملية تطوير قدرات التحدث الفعال والاستماع الإيجابي. وهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمهارات القراءة والكتابة والحساب، وفي ظل تطور التكنولوجيا، فهو يرتبط ارتباطاً متزايداً بمعرفة ومهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وتنطوي المهارات على القدرة على استخدام التواصل الشفهي والكتابي وغير اللفظي لمجموعة واسعة من الأغراض، مثل الإبلاغ والتعليم والتحفيز والإقناع في سياقات اجتماعية متنوعة، بما في ذلك في المنزل والمدرسة والعمل، وفي بعض الأحيان في اللغات الثانية أو الإضافية (إطار عمل الشراكة من أجل التعلم في القرن الحادي والعشرين، 2009). والتواصل هو أمر أساسي لتحقيق النجاح الأكاديمي والشخصي والمهني، ويعتبر كذلك أمراً حيوياً للتنمية الشاملة للفرد. هناك مشاكل معينة في الفهم أو الكلام بسبب عجز لغوي معين لدى الأطفال، وكذلك عسر القراءة أو عسر الحساب النمائي الذي يؤثر على إتقان القراءة أو الحساب، والتي تجعل من التحصيل التعليمي أكثر صعوبة (Royal Society, 2011).

“تعلم المرء ليكون” / البعد الفردي

يعتبر التواصل مصدراً مهماً لقيمة الذات والفعالية الذاتية، ويعزز من إدارة العلاقات والانسجام الاجتماعي، بما في ذلك اكتساب الصداقات والمحافظة عليها، وكذلك يشكل عنصراً جوهرياً لإدراك الذات. وفي ظل ازدياد تعقيد مهارات التواصل أكثر فأكثر، فإن مهارات التكيف الفردية هي مهارات ضرورية في هذه الحقبة التي تتميز بتكنولوجيات الاتصال التي تتغير بسرعة وتساعد تدفق المعلومات (Webster, 2014).

التواصل الفعّال هو القدرة على تعبير المرء عن ذاته بشكل لفظي وغير لفظي بطرق تتناسب مع الأوضاع الاجتماعية والثقافات. وهنا، وفيما يتعلق بإدراك الذات، فإن التواصل ينطوي على امتلاك القدرة على التعبير عن الآراء والرغبات، وكذلك الاحتياجات والمخاوف، ويشمل كذلك امتلاك القدرة على طلب المشورة والمساعدة في أوقات الحاجة (WHO, 1997). ويتحدد أكبر، تعتبر مهارات اللغة أساسية لتنمية مهارات التفكير، والتعبير عن المشاعر الشخصية والإبداع، وهي مهارات مهمة لإدارة العلاقات الشخصية، وإدراك الذات، وتمثيل الذات.

وعليه، يعتبر التواصل بالغ الأهمية للتنمية الشخصية طوال الحياة وتحسين قدرات المرء، حيث أنه يمكّن الفرد من القدرة على التصرف في المجتمع باستقلالية أكبر، وامتلاك قدرة أفضل على تقييم الأمور وتحمل المسؤولية الشخصية. ومهارات التواصل هي مهارات رئيسية لتمكين الأشخاص، قدر الإمكان، من السيطرة على حياتهم. وهي مهارات جوهريّة للتمكين والفعالية الشخصية في جميع مجالات الحياة.

“التعلم للعيش مع الآخرين” / البعد الاجتماعي

التواصل هو مهارة حيوية للتفاعل في المجتمع، ولأداء مهارات التعامل الشخصي، وهي أمر رئيسي للمواطنة الفعّالة. وتتيح مهارات التواصل امتلاك قدرات للعمل في المجتمع، والتي تشمل القدرة على المشاركة في النقاشات العامة، وتحديد الاختيارات، مما يتيح للفرد الإسهام في الطريقة التي يدير المجتمع نفسه. وهذا ينطوي على امتلاك القدرة على شرح وجهة نظر الشخص بوضوح حول المسائل والقضايا التي تؤثر على الأشخاص، وفي الوقت ذاته مراعاة وجهات نظر الآخرين - والإصغاء لها. وضمن البعد الاجتماعي، تنطوي مهارات التواصل على التعبير عن الأفكار في سياق تنوع الجمهور. مهارات التأثير، والحوار والنقاش هي مهارات مهمة لتحقيق الغرض الاجتماعي من التواصل (Sinclair et al., 2008).

إن إتقان مجموعة متنوعة من مهارات التواصل والمهارات المرتبطة بها المطلوبة في مكان العمل يشمل التحدث الفعّال والاستماع الإيجابي وتوجيه الأسئلة. وبالتالي، يجب تعزيز هذه المهارات في جميع البيئات التعليمية، وكذلك ضمن المجتمع. يتواصل الناس، خاصة في ظل الاقتصاد القائم على التكنولوجيا في المنطقة، باستخدام مجموعة متنوعة من الأنماط، بما فيها النصوص والهاتف والبريد الإلكتروني والمراسلات الخطية والتواصل اللفظي المباشر. وقد تزايد استخدام الإنترنت بين العاملين، بصرف النظر عن مستواهم المهني، وقد أدى هذا إلى اتساع نطاق الوظائف المعلوماتية.

ينطوي التواصل الفعّال على اختيار طريقة التواصل الأمثل المناسبة للرسالة. ومع أنه لا يقتصر على البعد الفعّال، إلا أنه مفهوم يرتبط بشكل وثيق بعالم العمل. والتواصل الفعّال هو أكثر المهارات التي يسعى الموظفون إلى امتلاكها بشكل متكرر. وقد أثبت الدعم المقدم للتواصل صحته في مختلف مناطق العالم، لكل من الوظائف الرسمية وغير الرسمية، وللموظفين المبتدئين (Lippman et al., 2015).

يعتمد التواصل الفعّال، مع أنه يتعلق بشكل جوهري بطريقة التعامل مع الآخرين بطبيعته، على المهارات الحياتية المعرفية، مثل التفكير النقدي، ومهارات التعامل ما بين الأشخاص، مثل الإدارة الذاتية، وبالتالي تمكين الناس من العمل بشكل ناجح أكبر ضمن مجموعات أو فرق. وينطوي التواصل الفعّال على القدرة على فهم واستخدام اللغة بكفاءة، وهو أمر مهم لتنمية مهارات التفكير العليا، كالتعليل والاستدلال. وجدت دراسة أجريت على خريجي تخصص الهندسة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أن المدراء شعروا أن التواصل كان من بين ثلاث مهارات تم تحديدها على أنها الأكثر حاجة إلى التحسين (Ramadi et al., 2016).

والتعاطف (Sinclair et al., 2008). كما أنه يساعد في تفعيل حقوق الإنسان اليومية ومبادئ وقيم الكرامة، وتعزيز التسامح والتضامن. إن حرية الرأي والتعبير هي حق إنساني بحد ذاته يتضمن حرية اعتناق الآراء دون مضايقة، وفي التماس الأبناء والأفكار وتلقّيها ونقلها إلى الآخرين، عبر أية وسيلة، بصرف النظر عن الجنسية (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والميثاق الدولي لحقوق المدنية والسياسية، المادة 19).

وعلى نفس القدر من الأهمية، وانسجاماً مع الأساس الأخلاقي لرؤية مجددة للتعليم، تعتبر مهارات التواصل أداة قوية لمكافحة التمييز والحدّ من مخاطر النزاعات. تشمل مهارات التواصل، في هذا البُعد، على تجنب استخدام لغة تمييزية أو تحريضية، وهو خيار وعملية تتطلب أيضاً امتلاك مهارات إدارة الذات. وفي هذا الصدد، يجب فهم التواصل على أنه "تواصل ثنائي الاتجاه"، وبالتالي أن يكون متأصلاً في المواقف والتوجهات، مثل اللباقة، والمهارات الحياتية الجوهرية، كاحترام التنوع

أهمية التواصل (والمهارات ذات الصلة) حسب أبعاد التعلم

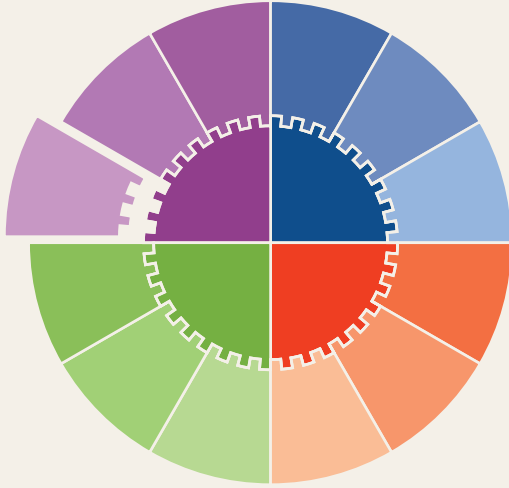
المهارات ذات الصلة	الأهمية	أبعاد التعلّم
مهارات العرض، وتوضيح وشرح الأفكار والمفاهيم بوضوح، وإدراك الغرض من التواصل وسياقه وجمهوره، والاستماع الإيجابي.	القدرة على التعبير عن حجة مبررة سواء شفهيّاً أو خطياً تطوير عادة القراءة بطلاقة والكتابة بوضوح، وبدقة وبشكل منسجم لمجموعة متنوعة من الأغراض ولمختلف أنواع الجمهور.	التعلم من أجل المعرفة / البُعد المعرفي
مهارات التقدّم للوظائف، مهارات المقابلات، مهارات الإقناع، مهارات العرض الشفهي الرسمي، تخطيط والتقييم الذاتي للتواصل المكتوب.	تمكين القدرة على العمل بفعالية مع الآخرين استخدام مختلف أنواع وسائل التواصل بفعالية لتعزيز الكفاءة والإنتاجية تحسين مستوى قابلية التوظيف للعثور على وظيفة والمحافظة عليها (بما في ذلك مهارات المقابلات، وسلوكيات مكان العمل، والعلاقات مع الزبائن)	التعلم من أجل العمل / البُعد الفعال
إدارة العلاقات، إدراك الذات، تمثيل الذات	تعزيز الثقة بالنفس والتمكين الشخصي من خلال مهارات تمثيل الذات الفعّالة والمهارات الاجتماعية/مهارات بناء العلاقات	تعلم المرء ليكون / البُعد الفردي
مهارات الحوار، الاستماع الإيجابي، تواصل تعاطفي ثنائي الاتجاه، تجنب اللغة التمييزية، التأكيد المناسب	إيصال الأفكار لمختلف أنواع الجمهور مع احترام وجهات نظر الآخرين تجنب أشكال التواصل التي تكون تمييزية والتي من المحتمل أن تؤدي إلى نشوء نزاع تعزيز التفاهم بين مختلف الفئات السكانية والمساهمة بشكل إيجابي في إدارة المجتمع	التعلم للعيش مع الآخرين / البُعد الاجتماعي

لمزيد من المعلومات، يمكنك زيارة الموقع: www.lsce-mena.org

المهارات الحياتية الأساسية الإثنية عشرة

البُعد الاجتماعي

احترام التنوع



والتنوع بوصفه واقعاً اجتماعياً، خاصة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يمثل تحدياً وفرصة للتعليم على حدّ سواء. ومع أن التنوع يمكن أن يعزز من التماسك الاجتماعي في المجتمع، إلا أنه يمكن أن يؤدي أيضاً إلى النزاع. وفي الحالات التي يحدد فيها التنوع بين الجنسين، والقدرات، والإعاقة، واللغة، والثقافة، والدين، والعرق، حالات عدم المساواة في السلطة والمكانة بين المجموعات، يصبح من الأسهل حشد مواقف التحامل والتعصب، التي قد تؤدي في نهاية المطاف إلى العنف والنزاع (Smith, 2005).

وفي أوضاع النزاع وما بعد النزاع، قد يكون من الأسهل على احترام التنوع تشجيع وتعزيز مهارات حياتية ذات علاقة أخرى مثل العطف والتعاطف والإيثار. وفي هذه السياقات، "الاحترام لا يعني الموافقة، بل يعني الاستماع والاعتراف بأن الآخرين الحق في تشكيل المخرجات كذلك" (Janoff-Bulmann et al., 2008).

وفي سياقات عدم النزاع، يعدّ احترام التنوع شرطاً مسبقاً لتقبل التنوع والتعددية النقدية، ويعترف بالاختلافات في المكانة والامتيازات وعلاقات السلطة بين المجموعات ضمن المجتمع الواحد وفيما بين المجتمعات.

باحترامهم للتنوع، يذكّر الأفراد أنفسهم بأن جميع المشاركين في المجتمع متساوون، ويعيشون في عالم أخلاقي مشترك، بفضل حقوقهم الإنسانية، مع إدراكهم الكامل للفروقات الفردية بينهم. وعلى نحو أكثر عمقاً من التسامح، احترام التنوع هو مهارة للتعامل مع الآخرين والتي تعزز التعليم الدامج والشامل والمتساوي، حيث أنه يساهم في الحيلولة دون حدوث تمييز أو عنف، ويشجع في الوقت ذاته على إيجاد مناخ تعليمي إيجابي يعزز من عمليات تعلّم ومخرجات أفضل. وتثبت صحة هذا في بعده الفعّال وعالم العمل، حيث يعزز احترام التنوع من الإنتاجية من خلال الحيلولة دون حدوث نزاعات في مكان العمل. وهو مهم على نحو خاص في سياق منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التي تتنوع فيها قوى العمل. إن احترام التنوع في بعده الفردي هو مهارة حياتية معقدة تتطلب امتلاك المرء لمهارات تقدير الذات وإدارة الذات لمساعدته في التصرف بفعالية في المجتمعات المعقدة اجتماعياً. وبالتالي، في السياقات التي لا تنطوي على نزاعات، يعزز احترام التنوع من التعددية في إدارة النزاعات، ويسمح احترام التنوع بوجود احتمالية أن الشرعية قد تكمن فيما هو أبعد من وجهة نظر الشخص، وأنها عنصراً رئيسياً نحو تحقيق الترابط، وبالتالي، تحقيق التنمية المستدامة.

تعريف احترام التنوع

في سياق مبادرة المهارات الحياتية والتعليم من أجل المواطنة، يتم تصوير "احترام التنوع" - أو أن يتحلى المرء باحترام التنوع - كمهارة حياتية رئيسية للتعامل الشخصي مع الآخرين. وهو يستند إلى الفهم الذي بلورة الفلاسفة الأخلاقيون والذي يقرّ بأن البشر هم مشاركون متساوون في عالم أخلاقي مشترك بحكم وضعهم الإنساني (Janoff-Bulmann et al., 2008). وفي هذه المهارة الحياتية المركبة، مفهوم التنوع يعني تفهم أن كل فرد متفرد ومراعاة الفروقات الفردية بين بعضهم البعض. ويمكن تعريف هذه الفروقات حسب العرق أو الإثنية أو النوع الاجتماعي أو التوجه الجنسي أو الوضع الاجتماعي الاقتصادي أو العمر أو القدرات الجسدية أو المعتقدات الدينية أو المعتقدات السياسية أو غيرها من المزايا. ويشتمل احترام التنوع على ما هو أكثر من التسامح والتفهم، حيث يتعلق بتقبل الفروقات كما هي، وهو يعني "الاعتراف بالقيمة المتكافئة للأشخاص وتعريفها، دون تعالي" (UNICEF, 2007b).

احترام التنوع والأبعاد الأربعة للتعلّم

"التعلّم من أجل المعرفة" / البعد المعرفي

يعتبر التنوع أمراً أساسياً لتحقيق التعليم المنصف والدمج، وهو يسهم في منع التمييز والعنف، وتشجيع وجود مناخ تعلّمي إيجابي من شأنه أن يفضي إلى عمليات تعلّم ومخرجات أفضل.

ويمكن للتعليم أن يرسّخ احترام التنوع من خلال المساعدة في تطوير المهارات الحياتية لكسر الصور النمطية للأفراد والمجموعات التي تعتبر أقلّ شأناً من حيث المكانة. وتعتبر القدرة على الاستماع للآخرين باحترام بدلا من مواجهتهم بحدية أمر مهم في هذا الصدد. كما من شأن احترام التنوع أن يعزز "التعلّم من أجل المعرفة" من خلال صقل عملية التفكير التحليلي من خلال المهارات ما وراء المعرفية، لأنه يفضي إلى اختبار الفرضيات التي تُعدّ مدخلاً رئيسياً نحو التفكير النقدي.

وفيما يتعلق بإعادة التفكير في الأساليب التربوية المتبعة في النظم التعليمية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تشمل المزايا الرئيسية للمعلمين الذين يرغبون في تعزيز احترام التنوع "التدريب الأساسي على الحقوق والمسؤوليات؛ والوعي متعدد التخصصات بالشؤون الاجتماعية والثقافية والمدنية والسياسية والقانونية والاقتصادية والبيئية والتاريخية والمعاصرة؛ والتخلص من التعلّم متعدد التخصصات؛ والالتزام بالتعلّم القائم على الاستقصاء؛ ومهارة تيسير التعلّم التجريبي؛ وامتلاك الثقة في معالجة القضايا المثيرة للجدل" (Smith, 2005).

والأهم من ذلك، احترام التنوع يعني الاستعداد لتحديد المسببات الرئيسية وراء الظلم الاجتماعي واستكشاف إمكانيات اتخاذ تدابير للتصدي لهذا الظلم الاجتماعي (Smith, 2005). وهكذا، فهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمبدأ المساواة (Dobbernack and Modood, 2013). ومع ذلك، التعددية النقدية لوجهات النظر تحفّز أيضاً مهارات التفكير النقدي والذي يساعد في تحقيق التوازن بين وجهات النظر البناءة من جهة، وبين الأفكار الراديكالية والمعرضة على العنف من جهة أخرى. والمهارة الحياتية الأكثر ارتباطاً باحترام التنوع هي الاستماع الإيجابي لما يقوله الآخرون، وهو ما يشكل انفتاحاً على وجهات نظر الآخرين (Janoff-Bulmann et al., 2008). وبالتركيز على الاستماع دون الاستهانة بالآخرين وتقبل الفرص المشتركة للتأثير، يمكن أن يرى الأفراد بعضهم البعض أنهم جديرون بالاحترام.

ويستند احترام التنوع إلى مبادئ حقوق الإنسان، والمنصوص عليه في المادة 29، القسم 1 ج، من ميثاق حقوق الطفل، والتي تنص على: "توافق الدول الأطراف على أن يكون تعليم الطفل موجهاً نحو تنمية احترام ذوي الطفل وهويته الثقافية ولغته وقيمه الخاصة، والقيم الوطنية للبلد الذي يعيش فيه الطفل والبلد الذي نشأ فيه في الأصل، والحضارات المختلفة عن حضارته" (United Nations General Assembly, 1989). وفي تعليقها العام رقم 1 لعام 2001 فيما يتعلق بأهداف التعليم، توضح لجنة حقوق الطفل أن الغاية من المادة 29 هي "تنمية مهارات الطفل وتعلّمه وقدراته الأخرى، والكرامة الإنسانية، وتقدير الذات، والثقة بالنفس. ويجب توجيه تعليم الأطفال نحو مجموعة واسعة من القيم (...) وإدراك الحاجة إلى وجود نهج متوازن يهدف إلى تحقيق التوازن بين القيم المتنوعة من خلال الحوار واحترام الاختلاف. ويمكن للأطفال لعب دوراً متفرداً في جسر الهوة بين الاختلافات التي أسهمت تاريخياً في الفصل بين مجموعات الأشخاص".

"تعلّم المرء ليكون" / البعد الفردي

يشكل احترام التنوع جوهر البعد الفردي، حيث أنه يساعد الأفراد في مقارنة واختبار الفرضيات المتعلقة بأنفسهم. واحترام التنوع هو جزء من التطور الإنساني والذي يساعد الأشخاص في التصرف بفعالية في المجتمعات المعقدة اجتماعياً، وهو واقع موجود حالياً في كثير من دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ويرتبط احترام التنوع بتقدير الذات الشخصي لدى الشخص حيث يبدأ ذلك الاحترام عند الشخص، ويرتبط كذلك ارتباطاً وثيقاً بمهارات إدارة الذات، وهي مهارات أساسية لاحترام الآخرين في حالات الاختلاف.

من خلال الحفاظ على الاحترام، يكون الأشخاص قادرين على معاملة بعضهم البعض كأشخاص بدافع حسن النية والكفاءة. واحترام الآخرين يساعد على تفسير سبب ثقة الناس، بما في ذلك الغرباء، ببعضهم البعض. كما أنه يفسر مجموعة من السلوكيات الأخرى في التعامل ما بين الأشخاص، مثل المساعدة وتجنب المواجهة. واحترام التنوع في هذا السياق ليس أمراً سهلاً حيث أنه يكون غالباً على عكس الرغبات الأساسية للشخص، وليس وفقها. ويُعرّف الاحترام على أنه يشكل "ما يعتقد الناس أنه يجب عليهم أن يفعلوه، وليس ما يرغبون بفعله؛ فهو يركز على تنظيم وموازنة الأفعال والتصرفات، وهو تصرف أخلاقي - خاص وشخصي - أكثر مما هو تصرف اجتماعي - ويتم تكريمه وتقديره فقط لأنه يتعزز بواسطة الآخرين - في طبيعته" (Dunning et al., 2016).

"التعلّم للعيش مع الآخرين" / البعد الاجتماعي

"كي يتمكن أي مجتمع من تحقيق الازدهار، لا بدّ له أن يمتلك مدونة للقواعد السلوكية تحدّد من نزعة المصلحة الذاتية، وتشجع على الأعمال المنسقة والتعاونية والتضحية بالذات بين أفرادها" (Dunning et al., 2016). ويُعدّ احترام التنوع شرطاً أساسياً مسبقاً لهذا السلوك. وبالتالي، فإن احترام التنوع يسمح بالتعددية والممارسات الديمقراطية. واحترام التنوع هو أمر حيوي لتحقيق التماسك والانسجام الاجتماعي وتقبّل الفئات الأخرى في المجتمع دون الإجحاف بها والتي قد تختلف عن بعضها البعض. ومن الأهمية بمكان معرفة كيفية التعامل مع الفئات الاجتماعية الأخرى، وإبداء الاحترام في التواصل والسلوكيات الاجتماعية. ويمكن أن يلعب احترام التنوع دوراً حيوياً في إدارة الصراعات. وقد تبين بشكل عام أن احترام الآخرين يحدّ من العدوانية (Pruitt et al., 2003)، ويمكن أن يسهل ويعزز عملية المصالحة وهو ينطوي على معاملة الأشخاص المنافسين الآخرين كمشاركين متساوين حتى لو كان وجهات نظرهم مختلفة (Janoff-Bulmann et al., 2008). وفي عملية المصالحة طويلة

والاختلاف واحترام التنوع هو واحد من بين مجالات المواضيع التسعة لتعليم من أجل المواطنة العالمية. وقد ميّز هذا الموضوع عدة أهداف للتعلّم بما يناسب العمر، بما فيها "القيم والمهارات التي تمكّن الأشخاص من العيش معاً بسلام (الاحترام والمساواة والرعاية والتعاطف والتضامن والتسامح والإدماج والتواصل والتفاوض وإدارة النزاعات وحلّها، وتقبّل جهات النظر المختلفة، واللاعنف)؛ وإدراك كيف يمكن للهويات المتنوعة (الإثنية والثقافية والدينية واللغوية والنوع الاجتماعي والعمر) وعوامل أخرى أن تؤثر على القدرة على العيش معاً؛ والمشاركة الفاعلة في تشجيع ونشر هذه القيم بشكل فاعل" (UNESCO, 2015b).

"التعلم من أجل العمل" / البعد الفعّال

يعتبر احترام التنوع أمراً ضرورياً لوجود قوى عاملة متعاونة وقادرة على العمل ضمن فرق فعّالة. واحترام التنوع في مكان العمل يعني تقبّل مستويات الكفاءة المختلفة لدى الأشخاص الآخرين، مثل القدرات والمهارات، وكذلك الاختلافات بما في ذلك النوع الاجتماعي أو الإثنية أو الدين. كما أن التنوع يساعد في الحيلولة دون حدوث الممارسات التمييزية، ويشجع على الاحترام بين الموظفين في قوى عاملة متنوعة، ويسهم في التقليل من حوادث النزاع في مكان العمل. وحين يكون هناك قوى عاملة متنوعة، يمكن أن يشكل احترام التنوع أيضاً مدخلاً رئيسياً نحو تعزيز الإنتاجية (Saxena, 2014). وبالإضافة إلى ذلك، يكون لدى الفرق المتنوعة ميولاً نحو أن تكون أكثر إبداعاً وابتكاراً، وهو أمر أساسي في اقتصاد المعرفة.

فإن احترام التنوع يتطلب في الدرجة الأولى إدماج اجتماعي واقتصادي واتخاذ تدابير تعمل على تحقيق المساواة الجوهرية (Accept Pluralism Project, 2013). وقد تم الاقتراح بإعادة النظر في السياسات التعليمية والتعليمية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من حيث القيم التي يتم تدريسها لجيل الشباب؛ إذا يجب أن يشتمل النظام التعليمي على تعلم قيم التسامح، وتقبّل وجهات النظر الأخرى، والإدراك أن الحقيقة هي نسبية وليس مطلقة، والتفكير النقدي. وعلاوة على ذلك، التعلم أن "طريقة الاستفسار وطريقة البحث وكيفية التواصل تضع الأساس اللازم لتعزيز ثقافة تعددية" (Muasher, 2014).

الأمد، تشتمل استراتيجيات تعزيز الاحترام على إجراءات محددة موجهة بشكل مباشر نحو تعزيز مراعاة التنوع وإبرازه.

وفي سياق منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ما زال احترام التنوع أمراً صعب التحقيق. "مع أن التنوع العرقي والديني في المنطقة هو واقع اجتماعي قائم، إلا أنه لا يبدو أن أحداً يكتث بهذا التنوع" (Muasher, 2014). وينطوي احترام التنوع على احترام الهويات الإثنية والدينية والجنسانية المختلفة، وعلى استيعابها في المؤسسات العامة والحياة المدرسية، وتمكينها من الوصول إلى الصحة والسياسة والوظائف. وفيما يتعلق بالفئات السكانية المهمشة اجتماعياً واقتصادياً،

أهمية احترام التنوع (والمهارات ذات الصلة) حسب أبعاد التعلم

أبعاد التعلّم	الأهمية	المهارات ذات الصلة
التعلم من أجل المعرفة / البُعد المعرفي	تعزيز مخرجات التعليم الدامج والمنصف تعزيز وجود مناخ تعلّمي إيجابي	التفكير التحليلي، الاستماع الإيجابي
التعلم من أجل العمل / البُعد الفعال	منع حدوث النزاعات في مكان العمل منع الممارسات التمييزية في مكان العمل	القدرة على التكيف والمرونة، التركيز على احتياجات العملاء، العمل بروح الفريق
تعلم المرء ليكون / البُعد الفردي	اختبار الفرضيات وفهم حالات التحيز الشخصي	تقدير الذات، ضبط النفس
التعلم للعيش مع الآخرين / البُعد الاجتماعي	تعزيز التسامح الفعال في المجتمع تعزيز عمليات المصالحة في سياق النزاع تعزيز إدماج ومشاركة الفئات المهمشة في المجتمع	التسامح الفعال، التفاعل الاجتماعي

لمزيد من المعلومات، يمكنك زيارة الموقع: www.lsce-mena.org

المهارات الحياتية الأساسية الإثنتي عشرة

التعاطف

البُعد الاجتماعي



يُوصفه محور سلوك الذكاء العاطفي، يعتبر التعاطف مهارة حياتية تساعد الأشخاص على السعي وراء إقامة علاقات إيجابية ويلعب دوراً أساسياً في إدارة النزاعات وحلّها، سواء في العائلة أو المدرسة أو المجتمعات أو حالات النزاع، وهو محفز للسلوك الإيجابي ويشكل أساس لكثير من الإدراك الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي، مما يمهد الطريق إلى التبرير الأخلاقي. وبوصفه عنصراً رئيسياً لتعزيز التعليم من أجل المواطنة، فهو يساعد المتعلمين من مراحل عمرية مبكرة فصاعداً من خلال دعم التميّز الأكاديمي وتعزيز شعورهم بذاتهم، وكذلك تعزيز قدرتهم على التواصل والتعاون بفعالية مع الآخرين. وفي عالم العمل، يعزز التعاطف وجود ثقافة تتمحور حول الخدمات، مما يعني وضع احتياجات الزبائن على سلم الأولويات والبحث عن طرق لتحسين مستوى رضاهم وولائهم. وعلاوة على ذلك، حيث أن التعاطف هو عنصر رئيسي في تطوير العلاقات النوعية، فإنه ضروري في ترسيخ ارتباطات مهنية طويلة الأمد وموثوقة. وفيما يتعلق بالبعد الاجتماعي لهذه المهارة الحياتية الجوهرية، فإن التعليم الذي يعزز التعاطف يركز على ثقافة تكون دامجية للقيم، وتستجيب لضحايا العنف بطرق راعية وعملية، وتعزز احترام المسؤولية والشعور بها تجاه الآخرين. وهذا من شأنه أن يعزز من التعاون والتضامن والسلوكيات الآمنة تجاه البيئة والتنمية المستدامة.

إضافة إلى ذلك، يلعب التعاطف دوراً مهماً في تمتع المرء بالكفاءة الاجتماعية لتكوين علاقات اجتماعية جادة (McDonald and Messinger, 2012). وتبعاً لذلك، يحفّز التعاطف السلوك الإيجابي ويتمتع بالقدرة على تحسين العملية التي يتم تحقيق الحقوق من خلالها، وهو مخرج غاية في الأهمية (Jönsson and Hall, 2003).

ووفقاً لأخصائي علم النفس النمائي، تتطور القدرة التعاطف عادة في سن مبكرة وبشكل سريع (McDonald and Messinger, 2012). وقد أظهرت دراسة طولية أجريت في عام 1999 بين أطفال وشباب تتراوح أعمارهم بين 4 و 20 سنة أنه يمكن تصوير التعاطف كمفهوم ليكون جزءاً من سمة شخصية اجتماعية إيجابية أكبر تتطور لدى الأطفال وتحفز على بلورة السلوكيات في مرحلة البلوغ المبكرة (Eisenberg et al., 2000). وعلاوة على ذلك، لقد تم تسليط الضوء على التعاطف بوصفه مهارة أساسية للمتعلمين الناجحين (Jones, 1990).

ومن بين العوامل الكثيرة التي تفسر مهارات التعاطف هناك العوامل الوراثية والنماء العصبي والحالة المزاجية، فضلاً عن عوامل التنشئة الاجتماعية (McDonald and Messinger, 2012).

تعريف التعاطف

التعاطف، أو أن يكون المرء متعاطفاً، هو "القدرة على فهم مشاعر الآخرين وتخيل معاشته لتلك المشاعر" (Salovey and Mayer, 1990)، دون إصدار أحكام عليهم أبداً. وبوصفها عنصراً أساسياً في علم النفس الاجتماعي والنمائي، وكذلك في علم الأعصاب الإدراكي والاجتماعي، فإن القدرة على التعاطف هي أمر مهم لتعزيز وتشجيع السلوكيات الإيجابية تجاه الآخرين وتسهيل التعاملات والعلاقات الاجتماعية. وينطوي التعاطف على استبطان قواعد من شأنها أن تلعب دوراً في حماية الآخرين، وقد تشكل الآلية التي تحفّز على الرغبة في مساعدة الآخرين، حتى لو كان ذلك على حساب الشخص نفسه.

"التعلم من أجل المعرفة" / البعد المعرفي

يشكل التعاطف جزءاً جوهرياً للنجاح الأكاديمي؛ فإن التركيز على تنمية التعاطف يفتح آفاقاً جديدة للأطفال نحو التعلم الاجتماعي والعاطفي، ويرفدهم بمهارات الاستيعاب العاطفي التي تعزز من شعورهم بالذات وكذلك قدرتهم على التواصل والترابط والتعاون بفعالية مع الآخرين في جميع مراحل الطفولة والمراهقة. والتركيز على التعاطف يوفر المزيج الحيوي من العاطفة والإدراك والذاكرة والذي يجعل من الأطفال متعلمين ناجحين (Gordon, 2005).

يصف علماء الأعصاب التنظيم العاطفي بأنه "أحد المكونات الجزيئية الأساسية للتعاطف" (Decety and Jackson 2004). وإلى جانب الدافعية، يصبّ تنظيم العاطفة في صميم التحصيل الأكاديمي بشكل مستقل عن الذكاء المقاس (Gottfried, 1990; Skinner et al., 1998). وفي الواقع، أدرك الباحثون الذين يدرسون التنظيم الذاتي في مرحلة المراهقة والبلوغ، منذ زمن بعيد، أهمية الحالة العاطفية والعمليات المرتبطة بالمشاعر في أداء العمليات المكونة للتنظيم الإدراكي (Blair, 2002). ويبين المعلمون الذين نفذوا برامج تعزز التعاطف مع الأطفال في عمر ست سنوات كيف يمكن للعاطفة أن تعزز القدرات الجماعية للأطفال في المشاركة في التفكير النقدي، في يتمتعون بشكل فردي بالقدرة على صنع القرارات المستقلة (Gordon, 2005).

وحيث أن مهارات التعاطف تتطور في سنّ مبكرة، يمكن أن تتطور هذه المهارات من خلال ممارسات تربية الأطفال، مثل تبرير الأمور مع الأطفال، والنماذج الوالدية للسلوك التعاطفي والراعي، وتشجيع النقاش حول المشاعر؛ والتدريب على التعاطف، مثل التدريب على التعامل الشخصي بين الأشخاص والاستجابة التعاطفية، والتركيز على مشاعر المرء، وكذلك استراتيجيات الصف الدراسي وتصاميم البرامج، على سبيل المثال، من خلال التعلم التعاوني، واستراتيجية تعليم طلاب لطلاب أصغر منهم وتدريب الأقران (Cotton, 1992; Gordon, 2005).

التعاطف والأبعاد الأربعة للتعلم

التعاطف هو مهارة اجتماعية إيجابية تعزز من التماسك والنسيج الاجتماعي في المجتمعات. وقد حدد العلماء أربعة مخرجات اجتماعية رئيسية مرتبطة بالتعاطف والتي تشكل مخرجات رئيسية للأبعاد الأربعة للتعلم:

- استبطان القواعد: قد تكون القدرة على التعاطف مع ضائقة الآخرين عاملاً مهماً في التمييز بين الأمور الصحيحة والخاطئة.
- "سلوك اجتماعي إيجابي وإيثاري": يعتبر التعاطف متطلباً مسبقاً ومحفزاً للسلوك الاجتماعي الإيجابي أو سلوكاً مساعداً (De Waal, 2008).
- "الكفاءة الاجتماعية": ترتبط المستويات الأعلى من التعاطف لدى الأطفال بسلوك كفاءة اجتماعي وتعاوني أكبر (Saliquist et al., 2009; Zhou et al., 2002).
- "نوعية العلاقة": تبدو القدرة على التعاطف أنها مهمة أيضاً لنوعية العلاقة من خلال تسهيل المحافظة والإبقاء على العلاقات الجدية (Joireman et al., 2002)، وقد ارتبطت أيضاً بمستويات أعلى من مهارات حلّ النزاعات لدى اليافعين (de Wied et al., 2007).

"التعلّم من أجل العمل" / البعد الفعّال

المتعلمون الذين يتمتعون بمهارات وظيفية جيدة، لكنهم يفتقرون إلى المهارات العاطفية قد يحصلون على وظيفة، لكنهم قد يواجهون صعوبة في الحفاظ على تلك الوظيفة أو الترقّي فيها. وفي مكان العمل، يعتبر التعاطف عنصراً رئيسياً لتطوير الأعمال حيث أنه يفضي إلى ترسيخ ثقافة عمل تتمحور حول تقديم الخدمات، مما يعني وضع احتياجات الزبائن على سلم الأولويات والبحث عن طرق لتحسين مستوى الرضا والولاء لديهم (Goleman, 1996). وعلاوة على ذلك، يُعدّ التعاطف جزءاً رئيسياً في تطوير العلاقات النوعية، وهو أمر ضروري في إقامة علاقات وارتباطات مهنية طويلة الأمد وموثوقة. وهذه العلاقات هي نتاج الاهتمام الصادق والمكرس للآخرين ولأعمالهم. فالأشخاص الناجحون لا يعملون لوحدهم؛ بل يحتاج كل واحد منهم إلى دعم الآخرين لتحقيق نتائج إيجابية تحفّز المرء على المضي قدماً لتحقيق أهدافه (Boyers, 2013). فضلاً عن ذلك، يعتمد نجاح الأعمال على القادة المتعاطفين الذين يكونوا قادرين على التكيف والبناء على نقاط القوة المتاحة حولهم، والترابط مع بيئتهم. فالقيادة والبيئة المتعاطفة التي تبدي احتراماً ورعاية عميقة تجاه الزملاء في العمل وتظهر هذه الرعاية، مقارنة مع مجرد التقيد بالقواعد والأنظمة، يمكنها أن تجعل الجميع يشعرون بأنهم فريق واحد وزيادة مستوى الإنتاجية والقيم الأخلاقية والولاء (Boyers, 2013).

"تعلّم المرء ليكون" / البعد الفردي

يعتبر التعاطف جوهر معرفة العواطف. ووفقاً لعلماء الأعصاب، يشكل التعاطف الأساس الذي يمكن المرء من امتلاك كثير من الفهم الاجتماعي وأداء تعاملات اجتماعية سهلة. ويعتقد أن "الاستجابة المرتبطة بالتعاطف، بما فيها الرعاية والاهتمام التعاطفي، من شأنها أن تحفز السلوك الاجتماعي الإيجابي، والتخلص من العدوانية، وتمهيد الطريق نحو التبرير الأخلاقي" (Decety, 2010). وبما أن البشر اجتماعيون بطبعهم، فإن فهم العواطف المكتنزة داخل الشخص وداخل الآخرين هو مهارة مهمة يجب امتلاكها، وهناك جزء لا بأس به في الدماغ مكّس لهذا الغرض. والعواطف الأساسية، مثل السعادة أو الخوف، تختلف عمّا يُسمّى العواطف الأخلاقية مثل العار والذنب والفخر، الخ، والتي تنشأ في التعاملات الاجتماعية، حيث يترسخ سلوك معياري أو مثالي إما بشكل صريح وواضح أو بشكل ضمني. وفهم وإدارة العواطف الأخلاقية يتطلب استبطان الأعراف والمبادئ الأخلاقية التي يتشارك فيها المجتمع. ومن الضرورة بمكان أيضاً أن ندرك وأن نفهم عواطف الآخرين، والإسهام في حالتهم الذهنية، بما في ذلك فهم معتقداتهم ومواقفهم. وهكذا، يرتبط النماء العاطفي والاجتماعي ببعضهما البعض ارتباطاً وثيقاً (Rueda and Alonso, 2013).

إنّ تعلم معرفة العواطف هو أمر متحيز للنوع الاجتماعي في عديد من الثقافات. ومع ذلك، يمكن التغلب على هذا. وفي سياق كندا، قيل إنه بما أن الأطفال الذكور لا يتم تشجيعهم في الغالب على التحدث عن مشاعرهم، فإنهم قد يفتقرون إلى المفردات التي يمكن أن يعبروا من خلالها عن عواطفهم. ومع ذلك، عند تعريضهم للبرامج التي تستهدف التعاطف، استطاع الأطفال الذكور بلورة كم كبير من المفردات بحجم الكم الذي تمتلكه الأطفال الإناث، وأصبحوا أكثر قدرة على التحدث عن مشاكلهم وعواطفهم من الأطفال الإناث (Gordon, 2005). وهذا النتيجة ذات صلة وصحيحة، خاصة عندما يكون الأطفال بحاجة، من أجل تنظيم الذات والحفاظ على سلامتهم، التعبير عن عواطفهم عند مواجهة حالات عنف أو نزاع.

ويشكل التعاطف جزءاً رئيسياً من إدارة النزاعات وحلّها سواء في الأسرة أو المدرسة أو المجتمعات أو حالات النزاع. وهكذا، فإن له القدرة على تعزيز العملية التي يتم تحقيق الحقوق من خلالها (Jönsson and Hall, 2003). وعلى النحو الذي يتم ممارسته من قبل البالغين، يوفر التعاطف المساحة العاطفية الآمنة للأطفال لممارسة حقهم في الإنصات لهم وفهمهم.

ومن السمات الفريدة للتعاطف هو أنه يشكل محقراً للسلوك الإيثارى وهو توجه رئيسي من أجل تعزيز التماسك والانسجام الاجتماعى، حيث أنه يعزز من التعاون والتضامن. كما يسهم التعاطف في تعزيز مستويات التقدير اللازمة لتأكيد القيم المتعلقة بالمكانة البشرية والإنسانية المشتركة للأشخاص في ضوء التنوع، وكذلك تشجيع التسامح الفعال.

"التعلم من أجل العيش مع الآخرين" / البعد الاجتماعي

لأن التعاطف يلعب دوراً عميقاً، ولأنه غالباً ما يكون معقداً وجوهرياً في الأداء الصحي للعلاقات الإنسانية، فهو عنصر أساسي للمهارات الحياتية والتعلم من أجل المواطنة، خاصة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وإن "ال فشل في القدرة على التعاطف يفضي في أحسن الأحوال إلى حالة اللامبالاة، بينما يقود إلى القسوة والعنف في أسوأ الأحوال" (Gordon, 2005). وتؤكد الأبحاث التي أجريت على (التنمر) التسلط أن المتسلطين تميزهم سمة قوية وهي افتقارهم إلى التعاطف. فالتعليم الذي يعزز التعاطف يؤدي إلى ترسيخ ثقافة تقدر الإدماج، ويستجيب لضحايا العنف (التنمر) بطرق راعية وعملية، ويعزز كذلك الاحترام والشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين. وبالتالي، فإن مهارات التعاطف تمكن الفرد أيضاً من رعاية الأجيال المستقبلية، وتعزيز السلوكيات والإجراءات المجتمعية الآمنة تجاه البيئة (Gordon, 2005).

أهمية التعاطف (والمهارات ذات الصلة) حسب أبعاد التعلم

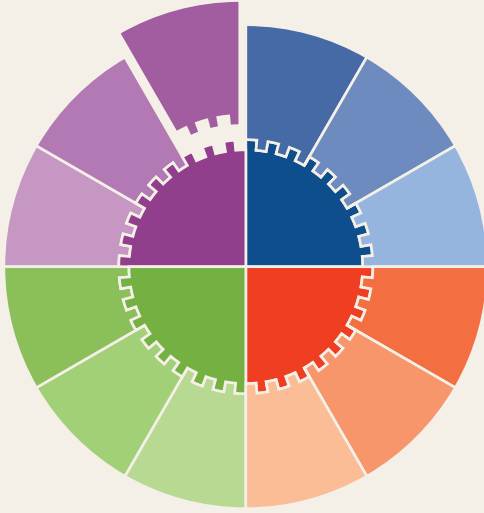
أبعاد التعلم	الأهمية	المهارات ذات الصلة
التعلم من أجل المعرفة / البعد المعرفي	رعاية المزيج الحيوي من العاطفة والإدراك والذاكرة للتعلم الناجح تعزيز وجود مناخ تعليمي إيجابي	احترام الآخرين، التعاون، تنظيم الذات
التعلم من أجل العمل / البعد الفعال	تسهيل الأعمال الناجحة من خلال وجود قيادة متجاوبة وبيئة عمل محفزة	التوجه القائم على الخدمات واحتياجات الزبائن، الاستماع الإيجابي، العمل بروح الفريق
تعلم المرء ليكون / البعد الفردي	تحفيز السلوك الاجتماعي الإيجابي، التخلص من العدوانية وتمهيد الطريق نحو التبرير الأخلاقي	فهم وإدارة العواطف، الاستماع الإيجابي، احترام الآخرين، التصرف الإيجابي
التعلم للعيش مع الآخرين / البعد الاجتماعي	ترسيخ ثقافة تقدر الإدماج، وتستجيب لضحايا العنف بطرق راعية وعملية، وتعزز من احترام والشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين	فهم الآخرين، الاهتمام بالآخرين، تحديد السلوكيات المؤذية وغير المؤذية، سلوك إيثارى، حل النزاعات

لمزيد من المعلومات، يمكنك زيارة الموقع: www.lsce-mena.org

المهارات الحياتية الأساسية الإثنتي عشرة

البُعد الاجتماعي

المشاركة



يتعلق بالفرد والمجتمع على حدٍ سواء. وأن يكون المرء تشاركياً هو أمر يرتبط بالمهارة الحياتية الأساسية المتعلقة بالإبداع، والمتعلمون والأفراد الذين يتميزون بالتشاركية، خاصة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يسهمون بشكل فاعل في خلق مجتمع ديمقراطي، وممارسة حقوق الإنسان. ومهارات المشاركة هي مهارات ضرورية ويتم اكتسابها منذ مرحلة الطفولة المبكرة، وهي تساعد الأطفال على تطوير المهارات اللازمة للمشاركة بشكل فاعل في غرفة الصف لتعزيز الاستفادة من فرصهم التعليمية. وحين يكون الأطفال تشاركيين، على سبيل المثال بالحصول على فرصة توجيه الأسئلة، أو التطوع لمساعدة الآخرين أثناء الأنشطة الصفية، وما إلى ذلك، فإن ذلك يتيح لهم أن يكون لهم رأي في تعليمهم، ويتطلب ذلك الإصغاء إليهم وإشراكهم بأكثر قدر ممكن في الحياة المدرسية. وهي تعني تقدير آرائهم وأفكارهم، وتمكينهم من السيطرة على تعلمهم. وعندما يكون للأطفال رأي في تعليمهم، فإنهم بذلك لا يمارسون حقوقهم فحسب، بل يحققون ما هو أكثر من ذلك. وسيؤدي هذا إلى تحسّن مستوى تقدير الذات لديهم، وسيعاملون بشكل أفضل مع زملائهم في الصف ومع معلمهم، ويسهموا في خلق بيئة مدرسية أفضل، مع مستوى أفضل من الانضباط وفي ثقافة يكون فيها التعلّم مسؤولية مشتركة.

مهارات المشاركة هي مهارات حياتية تمكينية ذات علاقة بالفرد والمجتمع على حدٍ سواء، وهي، بالتالي، جانب جوهر في التعليم من أجل المواطنة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وتتطوي المشاركة على منح الأطفال مساحة للتعبير في تعليمهم، والإصغاء لهم، وإشراكهم بأكثر قدر ممكن في الحياة المدرسية وهي تشمل تقدير آراء وأفكار الأطفال، ومنحهم القدرة على السيطرة على تعلمهم. وبتحديد أكبر، تُعنى المشاركة، في بعدها المعرفي، برفد المتعلّمين بالقدرات لتمكينهم من المشاركة بشكل استباقي، مما يعزز المساواة والإنصاف بين جميع المتعلمين من خلال تمكين ممارسة التعليم الفعّال والنشط والتجريبي في غرفة الصف. و مهارات المشاركة هي مهارات حياتية تمكينية ذات علاقة بالفرد والمجتمع على حدٍ سواء، وهي، بالتالي، جانب جوهر في التعليم من أجل المواطنة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وتتطوي المشاركة على منح الأطفال مساحة للتعبير في تعليمهم، والإصغاء لهم، وإشراكهم بأكثر قدر ممكن في الحياة المدرسية وهي تشمل تقدير آراء وأفكار الأطفال، ومنحهم القدرة على السيطرة على تعلمهم. وبتحديد أكبر، تُعنى المشاركة، في بعدها المعرفي، برفد المتعلّمين بالقدرات لتمكينهم من المشاركة بشكل استباقي، مما يعزز المساواة والإنصاف بين جميع المتعلمين من خلال تمكين ممارسة التعليم الفعّال والنشط والتجريبي في غرفة الصف. كما تعزز المشاركة من ملكية أنظمة الحوكمة في المدارس والمجتمعات. إن القدرة على المشاركة بفعالية هو أمر مهم للتمكين الشخصي والتمثيل الفاعل، وهي مهمة كذلك لتطوير الكفاءة الذاتية والترابط الاجتماعي. وبالإضافة إلى ذلك، التشاركية تؤدي إلى "تمكين العاملين"، وهي شرط لوجود مكان عمل صحي، وهي ترتبط أيضاً بالنهج القائم على حقوق الإنسان الخاص بالتوظيف المنصف (WHO, 2010). إن المهارة الحياتية الأساسية المتعلقة بالمشاركة، والتي تركز على وثائق حقوق الإنسان، تمكّن الناس من أداء دور فاعل في المجتمع، وتعمل على تحسين حياة المجتمع والتحلي بالمسؤولية تجاه الآخرين والبيئة من خلال المشاركة السياسية الفعالة أو المشاركة على المستوى المجتمعي.

تعريف المشاركة

وفي معناها المحدد جداً، يمكن تعريف المشاركة أو التشاركية على أنها أخذ دور والتأثير في العمليات والقرارات والأنشطة (UNICEF, 2011). وبالتالي، كونها عملية محددة السياق ومهارة حياتية أساسية على حدٍ سواء، فإن المشاركة هي عمل تمكيني

تُعد المشاركة برفد المتعلمين بالقدرات التي تمكنهم من إطلاق أعمال استباقية والانخراط فيها. وفي هذا السياق، يجب أن يعطي المنهاج الأولوية لخيارات وآراء الطلبة، وتشجيع القيادة الطلابية من خلال العمل المخطط (UNESCO, 2014a). ومن خلال تعزيز المشاركة في الغرفة الصفية، يجب أن يكون المتعلمون قادرين على تطوير وتطبيق المهارات اللازمة للمشاركة المدنية الفعالة، بما فيها الاستقصاء النقدي والبحث، وتقييم الأدلة، وطرح حجج مبررة، وتخطيط وتنظيم العمل، والعمل بشكل تعاوني، والتعبير عن التبعات المحتملة للأعمال، والتعلم من حالات النجاح والفشل (UNESCO, 2015b).

وبوصفها مكوناً أساسياً للرؤية المحددة الخاصة بالتعليم في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يمكن للمشاركة في الرياضة في المدرسة أن تفضي إلى دروس طويلة الأمد في العدالة والتسامح والتنوع وحقوق الإنسان. ومن شأن الرياضة تعزيز القيم الاجتماعية وأهداف التعاون، والمثابرة واللعب النظيف، وفي الوقت ذاته التشجيع على احترام الأقران والمعلمين والعائلات. ولأن الرياضة تعزز من التماسك والانسجام الاجتماعي، والتفاهم المتبادل والاحترام، يمكن استخدامها أيضاً لتعزيز التنوع وحل النزاعات (UNESCO, 2014a).

وعلاوة على ذلك، تعزز المشاركة من ملكية أنظمة الحوكمة في المدارس، وهي دامجية للمجتمع، وهي ضرورة لمدارس ومجتمعات منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ويشارك المتعلمون والأهل والعاملين الاجتماعيين ومدرسي الأقران جميعهم في تصميم وتنفيذ البرامج المدرسية، ويحددون ما هي الاحتياجات والمخاوف التي يتم تلبيتها بالطرق الملائمة، مما يفضي إلى رفع مستوى فعالية المدارس. وهذا الأمر مناسب جداً على نحو خاص في سياق البرامج الصحية (WHO, 2003).

تعتبر مهارات المشاركة عن سلسلة من حقوق الإنسان الأساسية، وهي حقوق معترف بها في عدد من وثائق حقوق الإنسان، بدءاً بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والذي ينص على الحق في المشاركة في الانتخابات الحكومية والحرّة، والحق في المشاركة في الحياة الثقافية للمجتمع، والحق في التجمع السلمي وتكوين الاتحادات، والحق في الانضمام للنقابات.

المشاركة هي أحد المبادئ التوجيهية لميثاق حقوق الطفل، والذي ينص على أن المشاركة هي حق أساسي لجميع الأطفال واليافعين، خاصة في مواده رقم 2 و 3 و 12-15 (UNICEF, 2001). ويتمتع الأطفال بالحق في الاستماع لأرائهم عندما يقوم الكبار بصنع القرارات التي تؤثر عليهم، ويجب أن تُعطى وجهات نظرهم الاهتمام الكافي وفقاً لعمر الطفل ومستوى نضجه. وهم يتمتعون أيضاً بالحق في التعبير عن أنفسهم بحرية والحصول على المعلومات ومشاركتها. ويقرّ الميثاق بقدرة الأطفال على التأثير على عملية صنع القرار ذات العلاقة بهم، ويقدرتهم على مشاركة وجهات نظرهم والمشاركة كمواطنين وعوامل تغيير (Brander et al., 2012).

المشاركة و الأبعاد الأربعة للتعلم

"التعلم من أجل المعرفة" / البعد المعرفي

إن القدرة على المشاركة بشكل فاعل هو أمر بالغ الأهمية لمخرجات التعلم وجودة التعليم والتعلم. وتتيح المشاركة ممارسة التعلم النشط والتجريبي بشكل فاعل. ولا تقتصر المشاركة في الغرفة الصفية على رفع الطلبة لأيديهم، بل تنطوي هذه المهارة الحياتية على منح المتعلمين فرصة دعم بعضهم البعض بفعالية، واتخاذ الخيارات، والتطوع، وما إلى ذلك. والمشاركة الصفية الجيدة هي التي تشجع على الإنصاف بحيث يكون جميع المتعلمين قادرين على المشاركة، وتعزز تركيز المتعلمين ومشاركتهم، وتوسّع من نطاق المهارات الاجتماعية. وهذه المهارات تشمل "التعاون والتشارك والمساعدة والتواصل والتعاطف وتوفير الدعم اللفظي أو التشجيع، والصداقة العامة أو اللطف" (Gutman and Schoon, 2013). وعلاوة على ذلك، من شأن مشاركة المتعلمين في التعلم النشط توطيد العلاقة بين الطلبة والمعلمين، وتحسين المناخ الصفّي، وتوظيف مجموعة متنوعة من أنماط التعلم، وتوفير طرق بديلة للتعلم (WHO, 2003).

"التعلّم من أجل العمل" / البعد الفعّال

واحد من المواضيع المشتركة في الأدبيات المتعلقة بأمكان العمل الصحية هو أهمية مشاركة العاملين. وأياً كانت العبارة التي تُستخدم للتعبير عنها سواء عبارة "السيطرة على العمل" أو "الإسهام في القرارات" أو "تمكين العاملين"، فالمشاركة الفعّالة للعاملين هي واحدة من أكثر جوانب مكان العمل الصحية أهمية (WHO, 2010). وقد أفضت العلاقة القائمة بين المشاركة والصحة فيما يتعلق بمكان العمل إلى إدراج تعزيز المشاركة الفعّالة في مكان العمل. وقد أفرزت هذه الممارسة في مجموعة متنوعة من الإعلانات وأطر العمل التي تعزز وجود أماكن عمل صحية، مثل إعلان لوكسمبرغ لعام 1997 بشأن تشجيع الصحة في مكان العمل في الاتحاد الأوروبي (WHO, 2010).

وتتطوي مشاركة الموظفين على أن تقوم الإدارة بتشجيع الموظفين بشكل فاعل على المساندة في إدارة وتحسين العمليات التجارية. مشاركة الموظفين، والتي تُعرف أيضاً بإشراك الموظفين، تشمل أن تقوم الإدارة بتشجيع وتقدير آراء ومدخلات الموظفين الفرديين. وقد أبرزت الأدلة بشكل متواصل وجود ترابط بين مشاركة الموظفين، والرضا الوظيفي وازدياد مستوى الإنتاجية، خاصة عندما ترتبط المشاركة بعملية صنع القرار (Summers and Hayman, 2005). ومن جهة أخرى، تبرز الأبحاث التي أجرتها منظمة الصحة العالمية على إدارة المخاطر النفسية الاجتماعية تدني المشاركة في عملية صنع القرار كأحد العوامل النفسية الاجتماعية التي تشكل الخطر الأكبر على صحة العاملين (WHO, 2010).

وأن يكون الموظف تشاركياً في مكان العمل هو أمر يتعزز من خلال إتباع نهج قائم على الحقوق: أولاً، إنها واحدة من المزايا المدرجة في مفهوم "المعاملة الوظيفية المنصفة"، والتي تُعرف على أنها "العلاقة العادلة بين أصحاب العمل والموظفين والتي تتطلب وجود مزايا معينة: التحرر من الإكراه؛ والأمن الوظيفي من حيث العقود والسلامة؛ وكفاية الدخل؛ والحماية الوظيفية والمستحقات الاجتماعية؛ والاحترام والكرامة؛ والمشاركة في مكان العمل" (Benach et al. 2013). ويأتي مفهوم "المعاملة الوظيفية المنصفة" ليكمل مفهوم منظمة العمل الدولية لـ "العمل اللائق" ويربط ذلك بالمبادئ التي تربط بين أخلاقيات العمل وحقوق الإنسان، ومعايير العمالة، وحماية البيئة، والحماية من الفساد (WHO, 2010).

"تعلم المرء ليكون" / البعد الفردي

إنّ امتلاك القدرة على المشاركة بفعالية هو أمر مهم للتمكين الشخصي والتمثيل الذاتي، وهي مهمة كذلك لتحقيق الكفاءة الذاتية. وتساعد مهارات المشاركة في بناء الترابط الاجتماعي، وهو أمر مهم للصمود والسلامة بعمومية أكبر. وتتفاوت المشاركة حسب قدرات المرء التي تتطور لديه، لكن يمكن لجميع الأطفال والشباب المشاركة بطرق مختلفة منذ سن مبكرة. ويتم تعلم الكفاءة من خلال الخبرة، وليس عند بلوغ سن معين. والنضج والنمو هما عملية متواصلة يمكن دعمها من خلال المشاركة. وهذه دورة حميدة: كلما شارك المرء بفعالية أكبر، اكتسب خبرة وكفاءة وثقة أكبر، وهو ما يتيح بدوره مشاركة فاعلة أكثر (UNICEF, 2001).

"التعلّم من أجل العيش مع الآخرين" / البعد الاجتماعي

"يتكون العمل البشري من العمل والتفكير: إنّه تطبيق عملي؛ إنّه عبارة عن تحوّل للعالم" (Freire, 1970). استخدم باولو فرييري تصوره لهذا العمل على أنه "تطبيق عمل" للأشخاص للمشاركة بمواقفهم ووجهات نظرهم بفعالية، وكذلك احترام التنوع، والتشكيك في الوضع القائم أملاً في التغيير، وبلورة مواطنة ديمقراطية حقيقية (Levinson and Stevick, 2007)، مما يضع مهارات المشاركة في جوهر وصميم التعليم من أجل المواطنة في المنطقة.

وتتعلق المشاركة بالمهارات الحياتية الضرورية للعب دور فاعل في المجتمع تجاه تحسين الحياة، سواء كان ذلك من خلال المشاركة السياسية، أو المشاركة على المستوى المجتمعي، أو المشاركة في مجالات أخرى من الحياة المدنية، بما في ذلك تعزيز الترابط المتداخل من خلال التنمية المستدامة. ويكون المواطنون قادرين على المشاركة الكاملة في الحياة المدنية والسياسية، يجب أن يمتلكوا المهارات التي تشمل مهارات التواصل الشخصي، والمعرفة بالأنظمة السياسية، والأهم من ذلك، القدرة على التفكير النقدي حيال الحياة المدنية والسياسية (Comber, 2003). وتمكّن مهارات المشاركة الأفراد والمجتمعات من إيصال صوتهم للتأثير في صنّاع القرار، وتحقيق التغيير وتولي زمام الأمور لحياتهم الخاصة في نهاية المطاف.

وسلامة الأطفال والشباب، ولن يتسنى التعامل ببساطة من خلال العمليات التشاركية. فأخر ما يحتاج إليه الأطفال والشباب هو أن يُحمّلوا عبء مسؤولية حل كثير من مشاكل العالم المستعصية، وإنّ إجبارهم على القيام بذلك من شأنه أن يسبب لهم أذى خطيراً (UNICEF, 2001).

وبوصفها حق قائم بحد ذاته، يجب السعي إلى تحقيق مشاركة الأطفال والشباب وتشجيعها. ومع ذلك، ومن الجدير بالذكر أنه على من أن المشاركة الطوعية هي أمر مهم وحيوي، إلا أنه ليس بوسعها حلّ كافة المشاكل. ومن شأن المخاوف الهيكلية كترتيبات الاقتصاد الكلي، والسيطرة الأبوية، والعنصرية، وغيرها من أشكال التمييز المؤسسي، أن تلقي بظلالها الثقيلة على تنمية

أهمية المشاركة (والمهارات ذات الصلة) حسب أبعاد التعلم

المهارات ذات الصلة	الأهمية	أبعاد التعلّم
الاستماع الإيجابي، التخطيط والتنظيم، الحوار، العرض، التركيز، التفكير التحليلي	تحسين عمليات ومخرجات التعلّم تحسين الممارسات الديمقراطية في المدرسة	التعلم من أجل المعرفة / البُعد المعرفي
الإدارة التنظيمية، التواصل الفعّال	تشجيع أماكن العمل الصحية تحسين أخلاقيات العمل وحقوق الإنسان في مكان العمل	التعلم من أجل العمل / البُعد الفعّال
الثقة بالنفس، التمثيل الذاتي	المساهمة في تنمية الذات الشاملة، تقدير الذات والكفاءة الذاتية	تعلم المرء ليكون / البُعد الفردي
الحوار، الاستماع الإيجابي، التفكير التحليلي والنقدي	المساهمة في مواطنة ديمقراطية حقيقية تحسين سلامة المجتمع	التعلم للعيش مع الآخرين / البُعد الاجتماعي



لمزيد من المعلومات، يمكنك زيارة الموقع: www.lsce-mena.org